Makale Türü / Article Type / نوع المقالة: Araştırma Makalesi / Research Article / البحث
Geliş Tarihi / Date Received /تاريخ الاستلام: 14 Ocak 2025 ‹ Kabul Tarihi / Date Accepted / تاريخ القبول: 12 Mayıs 2025
Atıf / Cite as / الإحالة: Hekimoğlu, Rami. "التَّلازُم والتَّصاحُب اللُّغويّ في شِعر المتنبّي". *Mîzânü'l-Hak: İslami İlimler Dergisi* 20 (Haziran 2025), 225-252.

التَّلازُم والتَّصاحُب اللُّغويّ في شِعر المتنبّي

لمُلَخّص: يستهدف البحث تعريف التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويّين، وتحديد الفرق بينهما، بالإضافة إلى تثبيت التراكيب التي تشير إلى التَّلازُم والتَّصاحُب في شعر المتنبي. واتّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يهتمُّ بدراسة السياق اللغوي والسياق المقامي في شعر المتنبي؛ ويَقصِدُ بالسياق اللغوي السياق الذي يشير إلى معنى التتابع والتوالي للمفردات؛ أي توالي العناصر اللغوية التي يتحقق بها التركيب والسبك، وبمعنى آخر التَّلازُم اللغوي بين المفردات التي ترتبط ارتباطا عضوياً فيما بينها؛ حيث إنّ مجيء كلمة معيّنة يستلزم اتباعها بكلمة أخرى ملازمة لها. وكذلك توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي فأكسبت المفردات المتصاحبة دلالة معينة ووظيفة سياقية تخدم الغرض المقصود في النص اللغوي. وهذا هو التصاحب اللغوي الذي يشير إلى أنماط استخدام الكلمات معًا في اللغة. ويصف اتّجاه الكلمات إلى الاجتماع بشكل مُنَظَّم للتعبير عن سياق معين لا يتّضح إلّا بهاتين الكلمتين معاً. ويتميز شعر المتنبي ببنية غنية من حيث التصاحب اللغوي والتلازم اللغوي على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: التَّلازُم اللغوي، التَّصاحُب اللغوي، الشِّعْر، المتنبّي.

Mütenebbi'nin Şiirinde Dilsel Birliktelik ve Eşdizimlilik

Öz: Bu araştırma, dilsel birlikteliği ve eşdizimliliği tanımlamayı, aralarındaki farkı belirlemeyi ve Mütenebbi'nin şiirinde bu yapıları tespit etmeyi amaçlamaktadır. Araştırmada, betimsel analitik yöntem benimsenmiştir; bu yöntem, Mütenebbi'nin şiirinde dilsel bağlam ve durumsal bağlamı incelemeyi hedeflemektedir. Dilsel bağlam, kelimelerin sözdiziminde ardışıklığını ve sıralanmasını ifade eden bağlamdı. Bu, aynı şekilde, dilsel performansa eşlik eden ve birlikte kullanılan kelimelere belirli bir anlam ve metindeki amaca hizmet eden bağlamsal bir işlev kazandıran olayların ardışıklığını da içerir; böylece iki kelime birlikte kullanılır ve sadece birlikte kullanıldıklarında belirli bir anlam kazanır. Eşdizimlilik ise dildeki sözcüklerin birlikte kullanılma eğilimlerini ve örüntülerini ifade eden dilbilimsel bir olgudur. Sözcüklerin rastgele değil, belirli tercihler ve alışkanlıklar doğrultusunda bir araya gelme eğilimini tanımlar. Mütenebbi'nin şiiri hem dilsel birliktelik hem de eşdizimlilik açısından zengin bir yapıya sahiptir.

Anahtar Kelimeler: Dilsel Eşdizimlilik, Dilsel Birliktelik, Şiir, Mütenebbi.

Linguistic Association and Unity in Al-Mutanabbi Poetry

Abstract: The research aims to define linguistic collocation and lexical association, and to clarify the difference between them. It also aims to identify the structures that indicate both linguistic collocation and semantic association in the poetry of Al-Mutanabbi. The researcher adopts a descriptive-analytical approach, focusing on the examination of both linguistic and situational contexts within Al-Mutanabbi's poetic texts. By linguistic context, the researcher refers to the sequence and continuity of words, meaning the succession of linguistic elements that create structure and cohesion — in other words, the linguistic collocation of words. Additionally, the study examines the sequence of events that accompanied the linguistic performance, giving the associated words a specific meaning and contextual function that serves the intended purpose of the text, which is lexical association. The meanings of the structures of linguistic collocation and association were clarified, along with the contexts in which they appear and how they were employed by the poet Al-Mutanabbi.

Keywords: Linguistic Collocation, Lexical Association, Poetry, Al-Mutanabbi.

Rami HEKİMOĞLU*

* Dr. Öğr. Üyesi, İzmir Kâtip Çelebi Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı, E-Posta: rami.alkhalaf.alabdulla@ikcu.edu.tr, ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-9020-9101.

مَدْخَل:

لا يمكن للغة من اللغات أن تضاهيَ اللغة العربية ومفرداتها في الجمال وإمكانية التأثير على المتلقي. ومفردات العربية ليست هي المقصودة بحد ذاتها وإنما تركيبها وتأليفها لتكوين عبارات موحية معبرة عن الغرض المنشود. والعربية تعتبر أحكم اللغات نظاماً في أوضاع المعاني وسياستها بالألفاظ، وهي من هذا القبيل أعظمها ثروةً وأبلغها بحيث لا تدانيها في ذلك لغة أخرى كائنة ما كانت، فالعرب لم يدعوا معنى من المعاني الطبيعية التي تتعلق بالحياة الروحية أو البدنية مما تهيأ لهم إلا رتّبوا أجزاءَه وأبانوا صفاته بألفاظ متباينة تعيّن تلك الأجزاء والصفات على مقاديرها.[1] والمعاجم العربية لم تكتفِ بذكر المواد اللغوية "الكلمات" مفردةً، بل وضّحت معانيها المختلفة في حال تصاحبها أو تلازمها مع كلمات أخرى لتفيد معاني جديدةً بعيدة أحياناً عن المعنى المعجمي لها، فضلاً عن الاستشهاد بها من القرآن والشعر العربي القديم لتأكيد المعاني الجديدة المقصودة.

وفي هذا المعنى أكّد تمام حسان أنّه لا بُدَّ من "الاستشهاد على كل معنى من المعاني التي يوردها المعجم للكلمة؛ لأن شرح المعنى بدون استشهاد على الشرح لا يعطي فكرة واضحة عن طريقة استعمال الكلمة، أي إن القيمة الحقيقية لهذا الاستشهاد تكمن في الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن بها أن تستعمل الكلمة في نطاق التركيب بعد أن عرف معناها المفرد؛ لأن مجرد الكشف عن هذا المعنى مهما تعددت المعاني المشروحة لا يمكن أن يرشد إلى طريقة الاستعمال في التراكيب المختلفة باختلاف الرتبة والتضام وغيرهما من القرائن. وينبغي للاستشهاد أن يختار اختيارًا حسنًا بحيث يمثل المعنى المقصود تمثيلًا أمينًا؛ سواء أكان هذا المعنى فنيًّا أم أدبيًّا جماليًّا أم عرفيًّا عامًّا".[2]

إنَّ ضَمَّ كلمةٍ إلى أخرى يُكسبُها معنى جديداً وهذا أمرٌ بدهيٌّ لا خلاف حوله، وهذا المعنى الأساسي للنحو "الذي هو نظام كلام العرب في تصرفه من إعراب وتركيب وغير ذلك"[3]، ولكنَّ ضمَّ كلماتٍ مُعيّنةٍ إلى كلماتٍ معيّنة أيضاً يحوّلها إلى عباراتٍ وتراكيبَ ذات معنى محدّد ومفهوم من قِبل القارئ العربي المُلمّ بالثقافة العربية؛ فقولنا: "بنت" تُشير إلى المعنى المعروف، ولكن قولنا: "بنت الدَّهر" أصبحت تعني المُصيبة، وقولنا بنت الشّفة أصبحت تعني الكلمة، وهكذا يمكن القول إن عَمليّة التَّصاحُب هنا أفادت معاني جديدة، وعبّرت عن صورة بيانية واضحة للقارئ الملمّ بالثقافة العربية من جهة، وأشارت من جهة أخرى إلى ظاهرة لغوية مشهورة في فقه اللغة تُسمّى المُشترك اللفظي. ومنه أيضاً قولهم: (يد الدهر)، وهذا التركيب "من استعمالات العرب التي جرت جرياً ثابتاً؛ يريدون به طول المدة وتطاولها بلا نهاية طول يد الدهر لو كانت له يد".[4] أمّا النّوع الآخر من توارد كلمتين

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 180.

[2] تمام حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها* (القاهرة: دار الكتب العلمية، 2006)، 330.

[3] ساجد الصالح، *النحو وتاريخه* (أنقرة: صونجاغ، 2023)، 2.

[4] ساجد الصالح، *الإعراب وإيضاح المسائل النحوية والصرفية في شعر مالك بن الريب* (أنقرة: إلاهيات، 2024)، 144.

أو أكثر في التركيب فهو التَّلازُم؛ وهو مختلفٌ عمّا ذكرته؛ لأنّ وجود كلمة معيّنة يستلزم وجود الأخرى. وقد ذكر ذلك تمام حسّان ولكنّه لم يُفرّق بينهما، وتناول الموضوع من زوايا أخرى، وذكر حسّان أنّه "من قبيل التضام ما يساق من أمثلة التعبيرات المسكوكة مثل: يضرب أخماسًا في أسداس، ويلقي الحبل على الغارب، ويضع الأمور في نصابها، وغير ذلك من العبارات التي تنوسي فيها ما كان لها من المعنى البياني حتى أصبحت كالأمثال لا تحتمل التغيير، ومن هنا جاء وصفها "بالمسكوكة". [5]

نلاحظ في الأمثلة السابقة أننا لو قلنا: "يضرب أخماسًا" ثم أنهينا الجملة لكانت الجملة مبهمة للمستمع أو للقارئ، أو إنه سيكملها تلقائياً إن كان عارفاً الثقافةَ العربيةَ، وسيقول: يضرب أخماسًا في أسداس؛ وكأنَّ هنالك تلازماً بين الأخماس والأسداس، أو بين الحبل والغارب، وبين وضع الأمور والنصاب كما في بقية الأمثلة.

وثمة ملاحظتان لا بُدَّ من الإشارة إليهما في هذه التراكيب؛ إحداهما أنَّ هذه التراكيب اكتسبت سمة بلاغية وتضمّنت صورةً بيانية وغالبا ما تكون كناية عن أمر ما أو عن صفة معينة، والأخرى أنّ هذه التراكيب أصبحت ـ كما أشار حسّان إليها – كالأمثال لكثرة تداولها من الكُتّاب والأدباء والشعراء. مثل تلك التراكيب كثيرة في الشعر العربي، وقد أُجريت العديد من الدراسات عليها بطرق وأهداف مختلفة، ويمكن تقسيمها دراسات اهتمّتْ بالمصاحبات اللغوية وأهميتها في النص اللغوي ومن أهمّها: دراسة تهاني الغموي وهي بعنوان: "المصاحبة اللفظية ودورها في التماسك النصّي"[6]، وهذه الدراسة دراسة نظرية بحتة حيث ركّزتْ على أهمية المصاحبات اللفظية في التماسك اللغوي وعلاقتها (المصاحبات) ببعض الظواهر اللغوية كالمترادفات والمشترك والنحت والتطور اللغوي. وثمةَ دراسةٌ أخرى قريبةٌ للدراسة السابقة، وتميزت عنها في إبراز دور المصاحبة اللفظية في التماسك المعجمي، وهي بعنوان: "المصاحبة اللفظية اللغوية وأثرها في التماسك المعجمي".[7] وهدفت الدراسة إلى إبراز قدرة المصاحبة اللفظية على الربط بين السياقات الكلامية لتحقيق التماسك النصي والمعجمي.

ودراسات أخرى اهتمّت بالمصاحبات اللفظية في الشعر العربي إذ يتميَّز هذا الشعرُ بأنَّه كيفيَّةٌ خاصَّةٌ في التعامل مع أداة عامة هي اللغة، وتتبدَّى هذه الكيفيَّة في طرائق مخصوصة تؤلِّف بين الكلمات وتُنظِّمها للوصول إلى أنظمة وأنساق وتراكيب وأبنية تُفجِّر الطاقةَ في سبيل الواقع، وتخلق مُوَازاةً رمزيَّةً لهذا الواقع.[8] ومن الدراسات التي تناولت المصاحبات اللفظية دراستان للباحث "سيد محمود الحسيني "؛ الأولى: "المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس"،التي استهدفت تحديد المصاحبات في شعر امرئ القيس، ونتج عن الدراسة وجود العديد من المصاحبات بصيغ اسمية وفعلية متعددة،

---

[5] حسّان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، 331.

[6] تهاني الغموي، *المصاحبة اللفظية ودورها في التماسك النصّي*، مجلة العلوم التربوية والاجتماعية بجامعة جدة، المجلد الأول، (ع9/ 2022).

[7] رمضان السيد رمضان منصور، "*المصاحبة اللفظية اللغوية وأثرها في التماسك المعجمي*"، مجلة الدراية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق، (ع23/ 2023)، 187.

[8] عبد الكريم أمين محمد سليمان، *شعر المهجر دراسة فنية* (أنقرة: سون تشاغ، 2022)، 12.

بالإضافة إلى دور هذه المصاحبات في فَهْم المعنى واستيعابه بشكل عميق.[9] والأخرى: "المصاحبة اللفظية في شعر زهير بن أبي سلمى".[10] وهي لا تختلف عن الدراسة السابقة إلا في المادة اللغوية المُطبَّق عليها وهي شعر زهير بن أبي سلمى. وذكر الباحث في الدراستين السابقتين بعض المصاحبات التي لا يتطلب ذكر لفظ فيها وجود اللفظ الآخر مثل: فاض الدمع، وطلع وغرب وغيرهما. ودراسة أحمد عبد محمود السيد وهي بعنوان: "المصاحبة اللفظية والرَّبط النَّصيّ : دراسة في شِعْرِ الأعشى".[11] وقد حدّدت هذه الدراسة المصاحبة اللفظية في شِعْرِ الأعشى حيث ظهرت في أربعة أشكال؛ التضاد، التدرج التسلسلي، علاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء. وأخيراً دراسة إسماعيل مصطفى إبراهيم علي وهي بعنوان: "اسم التفضيل ومصاحباته في شعر المتنبي".[12] وقد استهدفت الدراسة تحديد ما يُصاحب اسم التفضيل وتحليله دلالياً وفق النظريتين النحوية والمعجمية؛ حيث إنّ الكلمة المحورية صيغة صرفية (اسم تفضيل) وليست كلمة معينة، واختيار هذه الصيغة الصرفية قائم على ضمّ جميع الكلمات التي تأتي مع هذه الصيغة، كما أنّ المصاحبات هنا لا تقوم على أساس مطلق التجاور في النص؛ بمعنى أن هذه الصيغة (اسم التفضيل) تأتي مع كلمات أخرى. وكان من أهم نتائج الدراسة: حصر الأنماط التركيبية الشائعة والنادرة لاسم التفضيل ومصاحباته في شعر المتنبي، والكشف عن علاقاته النحوية والمعجمية، ورصد المجالات الدلالية لأسماء التفضيل وبعض مصاحباتها في السياق.

وهذه الدراسة تختلف عن دراستنا اختلافاً كُلّياً وذلك لأنها تركز على صيغة اسم التفضيل بهيئتها الصرفية وبموقعها النحوي، ثم تنظر إلى ما يأتي معها؛ فتجد الباحث هنا يتحدث عن عدد الحالات التي جاء فيها اسم التفضيل (مبتدأ والمصاحب أو الاسم المُفضّل خبر، أو اسم إن وخبرها، أو اسم كان وخبرها، أو مفعولين ..إلخ). ومن الناحية الدلالية ينظر إلى اسم التفضيل وما يصاحبه من ناحية العلاقة بينهما فقد تكون علاقة إسنادية أو علاقة تخصيص وما يندرج تحتهما من علاقات المقارنة والتشبيه والمفارقة والتضاد. لذلك لم أذكر في دراستي شيئاً من مصاحبات اسم التفضيل التي وردت في هذه الدراسة؛ لأنّ أهداف كل دراسة مختلفة عن الأخرى؛ حيث إنَّ الدراسة الحالية تركّز على العلاقة بين المفردات في التركيب من جهة التَّلازُم اللفظي؛ أي إن وجود لفظ يستلزم وجود الآخر لا محالة، أمّا التَّصاحُب فهو تآلف كلمتين مع بعضهما للتعبير عن معنى محدد جديد لا يكون إلا مع هاتين الكلمتين معاً، وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد. والدراسة الحالية لا تكتفي بتحديد المتلازمات اللفظية والمتصاحبات بل تنظر في دلالتها والوظيفة التي أدتها في سياقها اللغوي.

---

[9] سيد محمود ميرزايي الحسيني وآخرون، "*المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس*"، مجلة بحوث في اللغة العربية، كلية اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان (ع1974/13)، 91.

[10] سيد محمود ميرزايي الحسيني وآخرون، "*المصاحبة اللفظية في شعر زهير بن أبي سلمى*"، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وأدابها، (ع1975/41)، 82 – 102.

[11] أحمد عيد محمود السيد، "*المصاحبة اللفظية والربط النصي: دراسة في شعر الأعشى*"، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة كلية الآداب و اللغات والفنون مخبر اللسانيات والترجمة، الجزائر، (ع2015/4).

[12] إسماعيل مصطفى إبراهيم علي، "*اسم التفضيل ومصاحباته في شعر المتنبي*"، مجلة كلية الأداب جامعة بور سعيد، ع25/ 2023.

1. مشكلة البحث وأسئلته

تتمثّلُ مُشكلة البحث في الخلط بين مُصطلحي التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين عند الباحثين، واستخدامهما بمعنى واحد في دراساتهم وأبحاثهم دون التفريق بينهما، والاحتياج إلى تعرف دلالة التراكيب التي تُعبّر عن هذين المصطلحين كما وظّفها أبو الطيّب المتنبي. **أمّا أسئلة البحث فهي:**

- ما مفهوم التَّلازُم اللغوي؟
- ما مفهوم التَّصاحُب اللغوي؟
- ما الفرق بين التَّلازُم اللغوي والتَّصاحُب اللغوي؟
- ما دلالة التراكيب المُعبِّرة عن التَّلازُم اللغوي عند المُتنبّي؟
- ما دلالة التراكيب المُعبِّرة عن التَّصاحُب اللغوي عند المُتنبّي؟

2. أهمية البحث وأهدافه

تكمن أهمية البحث في أنّه يتناول المصطلحين (التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين) بطريقة مختلفة عن الأبحاث السابقة. حيث يهتمُّ التلازم اللغوي بدراسة السياق اللغوي الذي تتلازم فيه المفردات ويطلب بعضها بعضاً، وتشعر أن ثمّةَ ترابطاً عضوياً فيما بينها لدرجة أن وجود كلمة معينة يستلزم وجود الأخرى حتى ولو لم تُذكر بعدها. أمّا التصاحب اللغوي فهو تصاحب مؤقّت يشير إلى علاقة تربط بين كلمتين تؤديان معنى معيّنا لا يكون إلا بهما معاً؛ وكأنهما يولّدان هذا المعنى باجتماعهما معاً. بالإضافة إلى ذلك فقد أولى البحث عناية بالوظيفة السياقية التي تخدم الغرض المقصود في النص الشعري عن المتنبي. وقد استهدف البحث التعريف بالتَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين وتوضيح الفرق بينهما، وتحديد الأمثلة التي تُمثّل هذين المصطلحين في شعر المتنبي، وكيفية توظيفها لخدمة الأغراض التي كان يستهدفها في شعره.

3. حدود البحث ومنهجه

البحث يقتصر في الجانب العملي على ديوان المتنبي (طبعة دار بيروت) وشرح الديوان للعكبري، والشرح الآخر لأبي العلاء المعري. أمّا منهج البحث فوصفيٌّ تحليليٌّ من خلال عرض الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بالبحث ومناقشتها، ثُمَّ تحليل شعر المتنبي المُتضمِّن لمصطلحي التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين.

4. بدايات ظهور مصطلح التَّلازُم اللغوي

لم يظهر التَّلازُم اللفظي أو اللغوي بشكل صريح واضح في الآثار اللغوية التي تركها لنا علماؤنا القدامى الأفذاذ، ولكن مؤلفاتهم لا تخلو من الإشارات المتفرقة المبثوثة في بطون تلك الكتب. فهذا الجاحظ في كتابه البيان والتبيين يشير إلى هذه الظاهرة بقوله: "وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والأنصار والجن

والإنس".[13]

أما أبو هلال العسكري فكثيراً ما كان يُشيرُ في كتابه المشهور "الفروق اللغوية" إلى اختصاص بعض الكلمات بكلمات أو أفعال معينة، ولا يمكن أن تأتي إلا معها. ومن ذلك قوله: "والعهد يقتضي الوفاء والوعد يقتضي الإنجاز، ويقال نقض العهد وأخلف الوعد ".[14] ومثل ذلك فعل ابن فارس صاحب كتاب "الصاحبي" حيث أشار إلى هذه الظاهرة في بابي المحاذاة والخصائص، فقال في باب المحاذاة: "معنى المحاذاة: أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام، فيؤْتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفَين فيقولون: "الغدايا والعشايا" فقالوا: "الغدايا" لانضمامها إلى "العشايا".[15] والغُدْوَةُ، بالضمِّ: البُكْرَةُ، أو ما بينَ صلاةِ الفجرِ وطُلوعِ الشمسِ، كالغَداةِ والغَدِيَّةِ وجمعها: غَدَواتٌ وغَدِيَّاتٌ وغَدايا وغُدُوٌّ، أو لا يقالُ غَدايا إلاَّ مَعَ عَشايا.[16]

تلك بعض النماذج من المؤلفات العربية القديمة التي اهتمّت بالمتلازمات اللغوية في مواضع متفرقة، ناهيك عن أنّ المعاجم العربية تزخر بالكثير من الأمثلة حول المتلازمات اللغوية.

أما في العصر الحديث فقد قام بعض اللغويين العرب بنقل هذا المصطلح من الغرب وبالتحديد من عالم اللسانيات (فيرث) صاحب النظرية السياقية في اللغة، والذي "أضاف مصطلح "الرصف" أو التَّلازُم أو المصاحبة إليها، وكان ذلك نتيجة اهتمام فيرث بالجانب الشكلي للمفردات المعجمية حيث لاحظ أن مجيء كلمات مصاحبة لكلمات أخرى يُجسّد أحد معانيها، واتخذ للمصاحبة مستوى من مستويات السياق اللغوي أطلق عليه "المستوى المصاحب" أو مستوى التحليل الرصفي، وقال إننا نعرف الكلمة بالمجموعة التي تلازمها.[17]

وعند نقل مصطلح collocation ـ الذي استخدمه فيرث ـ إلى اللغة العربية تعددت التسميات التي أطلقها اللغويون العرب، فنسمع مثلاً: المصاحبة اللغوية أو التَّصاحُب، والمتلازمات اللغوية، أو التَّلازُم، المتواردات اللفظية، الرصف اللغوي، المترافقات اللغوية، والتَّضام وغير ذلك.[18]وقد لاحظ الباحث أن أغلب الباحثين يميلون إلى اعتماد مصطلح "المصاحبة اللفظية" ولكنهم في أبحاثهم يتحدثون عن بعض العبارات اللغوية التي لا يصح أن تكون ضمن المصاحبة، وإنما ضمن التَّلازُم

---

[13] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، 20/1-21.

[14] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، 58.

[15] أحمد بن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: أحمد حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 174.

[16] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005)، ص1317.

[17] أحمد إحميدات، "*نظرية فيرث السياقية بين الأصالة والتجديد*"، مجلة الضاد، جامعة مالايا، ماليزيا، (2015)، 265-266.

[18] انظر: سيد محمود الحسيني وآخرين، *المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس*، 92.

اللغوي، وسيأتي تفصيل ذلك وتوضيحه فيما بعد.

أمّا عن المتلازمات اللفظية فحتى عهدٍ قريب لم تكن المتلازمات اللفظية مطروحة بشكل مباشر في مجالي اللغة والترجمة بالعربية. ولكن يعود الفضل في سكّ هذا المصطلح المتميز والمُحْكَم والسَّلس إلى رمزي بعلبكي، حيث أورده ـ ولأول مرة في تاريخ القواميس ـ في معجمه قاموس المصطلحات اللغوية عام 1990 ثُمّ اتّبعه حسن غزالة بقاموس ضخم ثُنائيّ اللغة حول المتلازمات اللفظية.[19]

5. مفهوم التَّلازُم اللغوي

التَّلازُم أو الملازمة في المعجم من الجذر "لَزِمَ، كَسَمِعَ، لَزْماً ولُزوماً ولِزاماً ولِزامَةً ولُزْمَةً ولُزْماناً، بضمهما، ولازَمَه مُلازَمَةً ولِزاماً والتَزَمَه وألْزَمَه إياهُ فالْتَزَمه. وهو لُزَمَةٌ، كهُمَزَةٍ، أي: إذا لَزِمَ شيئاً لا يُفارِقه".[20]والملازمة: لغةً امتناع انفكاك الشيء عن الشيء، واللزوم والتَّلازُم بمعناه.[21]

أمّا في الاصطلاح فيُعرَّف مجدي إبراهيم وأمنية أحمد إبراهيم التَّلازُم اللغوي بأنه اقترانُ ألفاظٍ بعضها ببعض ومصاحبتها الدائمة لها، فإذا ذُكرَ لفظٌ منها خطرَ بالبال اللفظ الآخر الملازم له، كقولك قرآن كريم وحديث شريف..[22] كما يُعرَّف بأنّه ثبات كلمتين أو أكثر ودوامها وصحبتها وتعلّقها ببعضها حين ورودها بشكل متكرر في الاستعمال اللغوي، بحيث لا يصحُّ استبدال إحداهما بكلمة أخرى.[23]ويعرّفه حسن غزالة بأنه عبارات بلاغية متواردة مؤلفة عادة من كلمتين، وأحيانا من ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها عادة وتتلازم في اللغة، فهي متلازمات لأنّها تلازم بعضها بعضاً من حيث ورودها في اللغة.[24] أما الباحث فيعرّف التَّلازُم اللفظي بأنه وجودُ كلمةٍ محوريةٍ في بعض العبارات يَسْتَلْزِمُ وجودَ كلمةٍ أخرى لها اِرْتباطٌ مَتينٌ بها، يَسْتجلبُها عقلُنا بمجردِ سَمَاعِ الكلمةِ المحوريّةِ، وكأنَّ ثمّةَ ارتباطاً عضوياً بين الكلمتين. ومثال ذلك كلمة صَهْوة الخيل؛ فصَهْوة كلمة محورية تستلزم وتطلب كلمة الخيل إلى جانبها ظاهرةً أو مُضْمرةً؛ لأنَّ العقلَ قد تهيّأ لاستقبال كلمةِ الخيلِ بعدَها. ومثل ذلك أيضاً "حادي العِيس"، فالكلمة المحورية أو الجوهرية "حادي" ولا بدَّ من أن تتبعها كلمة العِيس.

6. مفهوم التَّصاحُب اللغوي

كنت قد قُلتُ سابقاً أن الكثير من الباحثين استخدم مصطلح المصاحبة اللغوية واستخدموا معها أمثلة تدل على التَّلازُم أو الملازمة اللغوية كما وضّحتها سابقاً، واستخدموا أيضاً أمثلة تشير إلى تصاحب معيّن في موقف محدد وليس تصاحب كلمة محورية تستلزم كلمة أخرى. لذلك سأذكر

---

[19] حسن غزالة، *قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية* (بيروت: دار العلم للملايين، 2007)، 5.

[20] الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، 1158.

[21] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، *التعريفات* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 229.

[22] مجدي حاج إبراهيم وأمنية أحمد إبراهيم، "*تطور مفهوم التَّلازُم اللفظي بين الغرب والعرب*"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، (2018)، 36.

[23] نقلاً عن مجدي حاج إبراهيم وأمنية أحمد إبراهيم، المرجع السابق، 35.

[24] غزالة، *قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية*، ص5.

بعض تعاريف الباحثين للمصاحبة اللغوية أو اللفظية، ثم سأذكر التعريف الخاص بهذا البحث. وترى الباحثة رشا كاظم أنّ المصاحبة اللفظية هي "أن تتصاحب الكلمة مع كلمة أخرى، تكون بالعادة ملازمة لها، فتسمى عندئذ بالمصاحبة المتوقعة أو عالية التوقع، أو قد تكون الكلمة واسعة المدى، يمكن أن تتصاحب مع ألفاظ متعددة فتكون المصاحبة عندئذٍ متوسطة التوقع، وأحياناً يعمد كاتب النص إلى إدراج كلمة غير متوقعة مع الكلمة المحورية مما يؤدي إلى إنتاج تعبير مجازي".[25] والمصاحبة أيضاً هي أن تجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى على نحو يجعلنا بحكم العادة والإلف نتوقع أن تجيء الكلمتان متصاحبتين.[26]

والتَّصاحُب اللغوي الذي يقصده الباحث في بحثه هذا، ليس له علاقة بمسألة التَّلازُم وإنما يقصد به التَّصاحُب المرتبط بالسياق وببعض الظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي والترادف والنحت والإتباع. وبناء عليه فالتَّصاحُب اللغوي هو تصاحب غير ثابت، ولا يوجد فيه كلمة مركزية أو محورية يتطلب وجودها وجود كلمة أخرى، بل تتغير الكلمة الأولى أو الثانية بحسب السياق الذي جاءت فيه، ولكن عندما تتصاحب كلمتان تبدوان مألوفتين لنا وتعبران عن معنى خاص لا يكون إلا بهما معاً، فهو التصاحب اللغوي. وهذا المعنى كما ذكرت غالباً ما يكون بلاغياً ومألوفاً للقارئ العربي لكثرة استعماله في ذلك السياق المناسب له. وقد تحدث عن ذلك أحمد مختار عمر في حديثه عن نظرية السياق عند فيرث، وخاصة السياق اللغوي، وضرب أمثلة عن كلمة "يد" التي تتنوع سياقاتها كالآتي:

- هم يدٌ على مَن سواه؛ إذا كان أمرهم واحداً.
- يد الريح؛ سلطانها.
- يد الطائر؛ جناحه
- بايعته يداً بيد؛ أي نقداً
- حتى يعطوا الجزية عن يد؛ أي وهم صاغرون أذلاء.[27]

وقد ذكر أكثر من خمسة عشر معنى لليد، وكما نلاحظ كيف تُصَاحِبُ كَلِمةُ "يد" كلمات أخرى، فيتغير معناها حسب الكلمة المصاحِبة، وجميع العبارات المذكورة سابقاً فيها صور بلاغية بالإضافة إلى دخولها في مصطلح المشترك اللفظي. وهنا تجدر الإشارة إلى أننا عندما نلحظ كلمة "يد" مثلا في عبارة ما، فإننا لا يمكن أن نتوقع أو ننتظر كلمة معينة بذاتها دون النظر إلى السياق اللغوي.

---

[25] رشا وحيد كاظم وحسن منديل، "*المصاحبة اللفظية بين الصفة والموصوف في خطب الرسول*"، مجلة التراث العلمي العربي، (ع2022/4)، 325.

[26] مناف آلوس وعبد علي ناعور، "*المصاحبة اللغوية وعلاقتها بالظواهر اللغوية*"، مجلة آداب الكوفة، (2023/58)، 10.

[27] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب، 1998)، 70.

7. الفرق بين التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين

سبق أن عرّفنا كُلّاً من التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويَّين، وهنا يمكن حصر الفروق بينهما فيما يلي:

التَّلازُم اللغوي	التَّصاحُب اللغوي
التّوارد بين الكلمتين ثابت (**صهوة** + خيل) (حادي + العيس)	التّوارد بين الكلمتين مُتغيّرٌ (**بنت** – شفة – الدهر–الصدر–العين–اليمن..
المعنى ثابت	المعنى متغير
فيه كلمة مركزية (محورية)	ليس بالضرورة
يمكن توقع الكلمة المُصاحبة من خلال الكلمة المحورية	لا بُدَّ من قراءة الكلمتين لفهم المقصود
يمكن أن تتكون من كلمة فأكثر (يعني يمكن الاكتفاء بالكلمة المحورية وتبقى المصاحبة مضمرة).	لا بُدّ أن تتكوّن العبارة من كلمتين فأكثر
ليس بالضرورة أن تكون صورة بلاغية أو مرتبطة بظاهرة لغوية.	غالباً ما ترتبط بصورة بلاغية أو ظاهرة لغوية (الترادف، المشترك، النحت، الإتباع)

8. التَّلازُم اللغوي في شعر المتنبي ودلالته

التحليل هنا يقوم على تحديد الكلمتين المتلازمتين، وتعيين الكلمة المحورية بينهما والكلمة التي ترتبط بها أو تلازمها، ثم توضيح العلاقة بينهما وكيفية توظيفهما من قبل الشاعر.

ـ (حدا + العِيس)

الكلمة المحورية في هذا التركيب (حدا)، ومتى ما سمعتَ هذه الكلمة فإنها تستلزم كلمة (العيس)، أو إحدى مرادفاتها. وقد جاء في لسان العرب: "حَدَا الإِبِلَ وحَدَا بِها يَحْدُو حَدْواً وحُدَاءً [حِدَاءً]، مَمْدُودٌ: زَجَرَها خَلْفَها وساقَها. وتَحَادَتْ هِيَ: حَدَا بعضُها بَعْضًا. ورجلٌ حَاد وحَدَّاءٌ. والحَدْوُ سَوْقُ الإِبِلِ والغِناء لَهَا".[28] والعيس هِيَ الإِبل الْبِيضُ مَعَ شُقرة يَسِيرَةٍ، وَاحِدُهَا أَعْيَسُ وعَيْساء.

وكانت الإبل (العيس) أكثر الحيوانات استخداماً للسفر في الصحارى الشاسعة لقدرتها على التّحمّل من جهة، وحَمْل الأمتعة والبضائع من جهة أخرى. وكانت العرب في رحلاتها الطويلة تميل إلى الغناء في القافلة لتمضية الوقت والترويح عن النفس، وكان مع القافلة حَادون يوجّهون الإبل

[28] ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 168/14.

ويسوقونها ويغنون للقافلة. فالحدو إذن مرتبط بإدارة القافلة وتوجيهها، والقافلة غالباً ماكانت من الإبل.

وقد استخدم المتنبي هذه المتلازمة فقال: (المنسرح)[29]

يَا حَادِيَيْ عيسِهَا وَأَحْسَبُنِي أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا

وقال أيضاً: (الطويل)[30]

كَفانا الرَبيعُ العيسَ مِن بَرَكاتِهِ فَجاءَتهُ لَم تَسمَع حُداءً سِوى الرَّعدِ

جاءت كلمة العيس مقرونة بالحدو في البيتين السابقين؛ ففي البيت الأول اتَّحدا في صورة (مضاف ومضاف إليه)، أما في البيت الثاني فجاءتا منفصلتين هيئةً، مُتحدتَين معنى؛ لأنَّ كلمة حُداء في الشطر الثاني تعود إلى العيس في صدر البيت. وقد وظَّف المتنبي هذه المتلازمة بشكل عجيب لم يسبقه إليه أحد ومعنى البيت: هذا الممدوح له بركات عظيمة، فلما سرنا إليه في الربيع كثرت الرعود فأغنتنا عن حِداء الإبل؛ وهذا معنًى لم يعلم أنه سبق إليه، كأن الرعد يكون من خلفها، فيحثها على السير، فهو لها كالحادي.[31]

ـ (عصف + الرياح)

الرّياح "اشْتَدَّ هبوبها فَهِيَ عاصف وعاصفة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {جاءتها ريح عاصف}، وجمعها: عواصف وَهِي عصوف، وَيُقَال عصفت بهم الْحَرْب أَهلكتهم وعصف بهم الدَّهْر كَذَلِك، والسائر أسْرع. يُقَال عصفت النَّاقة أسرعت، وَالشَّيْء مَال، وَالزَّرْع عصفا جز ورقه..".[32]

والعصف يتضمن صفات تتطلبها الرياح أو تكون جزءاً منها كالسرعة والهبوب والهلاك ونحو ذلك. وقد وظّفها المتنبي في صورة عدة؛ فقال يصف سرعة ناقته وتمايلها ويقارنه بهبوب الرياح الشديدة:[33] (المنسرح)

أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبُقُهُ تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِهَا تَأَوُّدُهَا

وقال أيضاً منتقداً مَن ينكر شدة الرياح بأنها أكرم من ذلك الرجل (سوار) الذي نزل عنده:[34] (الطويل)

---

[29] ديوان المتنبي، تحقيق: دار بيروت (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1983)، 4.

[30] أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، *شرح ديوان المتنبي*، تحقيق: محمد المولوي (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2008)، 453.

[31] أبو العلاء المعري، *شرح ديوان المتنبي*، 453.

[32] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (القاهرة، دار الدعوة، د،ت)، 605/2.

[33] ديوان المتنبي، 9.

[34] أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، *شرح ديوان المتنبي*، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، 114/2.

وَلا تُنكِرا عَصفَ الرِياحِ فَإِنَّها قِرى كُلِّ ضَيفٍ باتَ عِندَ سِوارِ

التَّلازُم اللغوي هنا جاء لوصف الشِّدة والقوة التي تحملها الرّياح. وقد استعار المتنبي هذه الصفة للخيل؛ فهي كالرياح شديدة مُهلكةٌ، فقال إنَّ خيلك أهلكتهم يوم أغرْنَ على هذا الموضع وساقتهم أسارى بهذا الموضع الآخر حتى أبيضت أرض آمد بكثرة من حصل بها من الأُسارى من الجواري والغلمان:[35](الطويل)

عَصَفْنَ بهم يومَ اللّقان وسُقْنَهم بهنزيط حتى ابيضَّ بالسّبي آمدُ

لم تذكر الرياح صراحةً في هذا البيت، ولكنّها أُعيرت إلى الخيل لتتضمّن صفاتها التي تخدم الشاعر في هذا المعنى.

- (صهوة + الخيل)

جاء في اللسان أنّ صَهْوَة كُلِّ شيءٍ: أَعْلاهُ، وَهِيَ منَ الفَرَسِ موضعُ اللِّبْد من ظَهْرِه، وَقِيلَ: مَقْعَدُ الفارِسِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا أَسْهَلَ مِنْ سَرَاةِ الفَرَسِ مِنْ ناحِيتَيْها كِلْتَيْهِما، والصَّهْوَةُ: مُؤَخَّرُ السَّنامِ، وَقِيلَ: هِيَ الرَّادِفة تَراها فوْقَ العَجُزِ. وأَعْلى كلِّ جَبلٍ صَهْوَتُهُ. [36]

المعاجم اللغوية غالباً ما تُقدّم هذه الكلمة مقرونة بالخيل رغم أنها قد تأتي بمعان أخرى ولكنها تبقى مقرونة بالعُلوّ. والعرب كما هو معروف عنهم أنهم كانوا يفتخرون بامتطائهم ظهور الخيل في المعارك وغيرها، ولا نسمع كلمة (صهوة) في النثر أو الشعر إلا وقفز ذهننا إلى الخيل، ولكثرة استخدامها مع الخيل أصبحت كأنها جزءاً منها فاكتسبت سمة التَّلازُم.

وقد استخدمها المتنبي في مقام الفخر بنفسه، فقال:[37] (الخفيف)

مَفرَشي صَهوَةُ الحِصانِ وَلَكِن نَ قَميصي مَسرودَةٌ مِن حَديدِ

وعندما أراد المتنبي مدح جماعة لم يجد أنبل من الخيل التي جعلها ملتصقة بهم، فقال:[38] (الكامل)

فَكَأَنَّما نُتِجَت قِياماً تَحتَهُم وَكَأَنَّهُم وُلِدوا عَلى صَهَواتِها

الضمير في "صهواتها" عائد إلى الخيل رغم أنها لم تُذكر في هذا البيت، ولكنها ذُكرت في الأبيات السابقة. وقد وظّف المتنبي هذا التَّلازُم بصورة جميلة فهؤلاء الممدوحون لشدة إِلْفِهم الفروسيّةَ وطُولِ مراسِهم ركُوبَ الخيلِ كأنهم ولدوا عليها.

وبما أننا نتحدث عن الخيل فقد ترتبط هذه الكلمة بصفة أخرى من صفاتها وهي الصَّهيل؛ والصَّهيل صوت الخيل، ويختلف عن الصهوة التي تعني ظهر الخيل وأعلاه. يقول المتنبي:[39] (المتقارب)

---

35 أبو العلاء المعري، *شرح ديوان المتنبي*، 305.

36 ابن منظور، *لسان العرب*، 471/14.

37 ديوان المتنبي، 20.

38 ديوان المتنبي، 186.

39 ديوان المتنبي، 54.

يُرَونَ مِنَ الذُعرِ صَوتَ الرِياحِ صَهيلَ الجيادِ وَخَفقَ البُنودِ

ومعنى البيت أنّهم لما هربوا من الممدوح كانُوا يظنون من خوفهم صَوت الرِّيَاح صَهِيل الْخُيُول وخفق البنود وهي الْأَعْلَام.

ـ (زأرَ + الأسد)

جاء في لسان العرب: "زأر: زَأَرَ الأَسدُ، بِالْفَتْح، يَزْئِرُ ويَزْأَرُ زَأْراً وزَئِيراً: صَاحَ وَغَضِبَ. وزَأَرَ الفحلُ زَأْراً وزَئِيراً: رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ مَدَّه؛ قِيلَ لَابْنَةِ الخُسِّ: أَيُّ الفِحالِ أَحْمَدُ؟ قَالَتْ: حُمُرٌ ضِرْغامَةٌ شديدُ الزَّئِير قَلِيلُ الهَدِير. والزَّئِيرُ: صَوْتُ الأَسد فِي صَدْرِهِ".[40]ويتضح من المعنى اللغوي لكلمة "زأر" أنها لا تأتي إلا مع الأسد، بل إنها لا يمكن أن تكون مع غيره؛ وليس صحيحاً أن تقول مثلاً: زأر الكلب أو زأر الذئب؛ لأنك تستخدم ما يعبّر عن صوت الأسد مع حيوانٍ آخر، وهذا غير جائز. ولكن الشعراء قد يستخدمونه مع الإنسان وذلك عند استعارة صفة الأُسود لممدوحيهم. وكلمة "زأر" محورية، وأينما قرأت أو سمعت كلمة "زأر" أو إحدى مشتقاتها فما عليك إلا أن تنتظر ربطها بالأسد صراحة أو ضمناً. فقال المتنبي:[41] (المتقارب)

فَوَلّى بِأَشياعِهِ الخَرشَنِيُّ كَشاءٍ أَحَسَّ بِزَأرِ الأُسودِ

الخَرشَنِيُّ رجلٌ منسوبٌ إلى خرشنة في بلاد الروم، وهنا يصف هروبه وأنصاره أمام جيش المسلمين. والشاء: الغنم. وفي البيت صورة بيانية حيث شبّه أنصار الخَرشَنِيُّ بالغنم الهاربة عند سماع صوت الأسود (المسلمين).

وقال أيضاً:[42] (الكامل)

وَردٌ إِذا وَرَدَ شارِباً وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ وَالنيلا

وهنا أيضاً استعار المتنبي الأسد لممدوحه بدر بن عمار، وشبّهه بالأسد. والورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، وبالغ في تعظيم الأسد وعلو زئيره، فزعم أنه إذا ورد البحيرة سمع زئيره في الأرض التي فيها الفرات والتي فيها النيل.[43]

(تضوّع + مسك – رائحة)

الكلمة المحورية هنا "التضوّع" وتستلزم ما يفوح عطراً كالمسك والعنبر أو أي ريحة محمودة طيّبة. "والضَّوْعُ: تَضَوُّعُ الريح الطيبةِ أَي نَفْحَتُها. وضاعت الرائحةُ ضَوْعاً وتَضَوَّعَت، كِلَاهُمَا: نَفَحَتْ. وَفِي الْحَدِيثِ: جَاءَ العبَاسُ فَجَلَسَ عَلَى الْبَابِ وَهُوَ يَتَضَوَّعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

40 ابن منظور، *لسان العرب*، 314/4.
41 ديوان المتنبي، 54.
42 ديوان المتنبي، 145.
43 أبو العلاء المعري، *شرح ديوان المتنبي*، 1027.

رَائِحَة لَمْ يَجِدْ مِثْلَها؛ تَضَوُّعُ الريح: تَفَرُّقُها وانْتِشارُها وسُطُوعُها".[44] واستخدم المتنبي هذه المتلازمة عند الحديث عن المحبوبة فقال:[45] (الطويل)

أَتَت زائِراً ما خامَرَ الطيبُ ثَوبَها وَكَالمِسكِ مِن أَردانِها يَتَضَوَّعُ

وقال أيضاً:[46] (الكامل)

وَتَرَكتَ أَنتَنَ ريحَةٍ مَذمومَةٍ وَسَلَبتَ أَطيَبَ ريحَةٍ تَتَضَوَّعُ

وثمة ملاحظة حول هذه المتلازمة؛ وهي أن التَّضوّع غالباً ما يأتي مع المسك والعنبر والروائح الطَّيّبة الزّكيّة. وهذا ما ظهر في توظيف الشعراء هذه المتلازمة وخاصة شاعرنا المتنبي.

ـ (أراق – هراق + الماء – الدم ..)

الكلمة المحورية "أراق أو هراق" وتستلزم كُلّ شيء سائل كالماء والدم وغيرهما، قال ابن منظور: " راقَ الماءُ يَريقُ رَيْقاً: انْصَبَّ؛ حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ، وأَراقَه هُوَ إِراقة وهَراقَه عَلَى الْبَدَل؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَقَالَ: هِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ثم فشَت في مصر، وَالْمُسْتَقْبَلُ أُهَرِيقُ، وَالْمَصْدَرُ الإِراقةُ والهِراقةُ. وَقَالَ مَرَّةً: أُرِيقَتْ عينُه دَمْعاً وهُرِيقت".[47]واستخدم المتنبي هذا التَّلازُم في حالات عدة، فتجده تارة يستخدم "الدم" مع الإراقة فيقول:[48] (الوافر)

أَيَدري الرَبعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَكبِ شاقا

وتارة يستخدمها مع "هراق" فيقول:[49] (الخفيف)

طاعِنُ الطَعنَةِ الَّتي تَطعَنُ الفَيـ ـلَقَ بِالذُعرِ وَالدَمِ المُهَراقِ

الهَاءُ في المُهَراقِ مُتَحَرِّكَةٌ لأَنها لَيْسَتْ بأَصلية إِنَّما هي بَدَلٌ مِنَ هَمْزَةِ أَراق، وهنا وظّف المتنبي المُهَراق صفةً للدّم وهي الكلمة المحورية التي تستلزمه.

ـ (سَفَكَ + الدّم)

وهذا التَّلازُم لصيقٌ بالتَّلازُم السَّابق. و"السَّفْكُ: صَبُّ الدَّم ونَثْرُ الْكَلَام. وسَفَكَ الدمَ والدمعَ والماءَ يَسْفِكُه سَفْكاً، فَهُوَ مَسْفوك وسَفِيك: صَبَّهُ وهَراقَه، وكأَنه بالدَّم أَخص".[50]وقد استخدم هذا التَّلازُم أبو الطَّيّب المتنبي بشكل مختلف؛ إذ إنّ سَفْكَ الدِّماء مرتبطٌ بالشّدّة والقتل والحروب، ولكنّ المتنبي وظّف هذا التَّلازُم بشكل إيجابي ليُضفي على الممدوح صفة الكرم المبالغ فيه؛ فهو يسفك

[44] ابن منظور، *لسان العرب*، 230/8.
[45] ديوان المتنبي،30.
[46] ديوان المتنبي، 493.
[47] ابن منظور، *لسان العرب*، 135/10.
[48] ديوان المتنبي، 289.
[49] ديوان المتنبي، 237
[50] ابن منظور، *لسان العرب*، 439/10.

دم الذبائح و ينحرها لتأكل منها الطيورُ أيضاً:[51] (الكامل)

سَفَكَ الدماءَ بِجودِهِ لا بَأسِهِ كَرَماً لِأَنَّ الطَيرَ بَعضُ عِيالِهِ

وقال أيضاً:[52](الكامل)

إِنَّ الَّتي سَفَكَت دَمي بِجُفونِها لَم تَدرِ أَنَّ دَمي الَّذي تَتَقَلَّدُ

الدَّم المسفوك هنا دمُ الشَّاعر؛ والسَّفّاك عيون محبوته. وهي لا تعلم أنَّها تتحمّل وزرَ قتله وأنّ دمه في عُنُقها.

ـ (رشَفَ + الماء)

رَشَفَ الماءَ والرِّيقَ وَنَحْوَهُمَا يَرْشُفُه ويَرْشِفُه رَشْفاً ورَشَفاً ورَشِيفاً. وَفِي الْمَثَلِ: الرَّشْفُ أَنْقَعُ أَي إِذَا تَرَشَّفْتَ الْمَاءَ قَلِيلًا قَلِيلًا كَانَ أَسْكَنَ للعَطَشِ. والرَّشَفُ والرَّشْفُ: بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الحَوْضِ، وَهُوَ وَجْهُ الْمَاءِ الَّذِي ارْتَشَفَتْه الإِبلُ. والرَّشْفُ: مَاءٌ قَلِيلٌ يَبْقَى فِي الحوض تَرْشُفُه [تَرْشِفُه] الإِبلُ بأَفْواهها".[53]

نلاحظ أنّ معاني الرَّشف في المعجم تُلزِمه بالماء أو الشراب أو الرِّيق، وهذا ما أشار إليه المتنبي الذي وظّف هذا التَّلازُم بصورة بيانية جميلة؛ فجعل الأرض تشتكي قلة المطر وغيابه عنها، ولكنّها ترشفه وتمتّصّه رويداً رويداً عند نزوله:[54] (الوافر)

تَشَكّى الأَرضُ غَيبَتَهُ إِلَيهِ وَتَرشُفُ ماءَهُ رَشفَ الرُضابِ

ـ (عُباب + الماء – البحر)

كلمة "عُباب" تتضمّن معاني أخرى غير أمواج البحر حيث جاء في لسان العرب أنّ "العَبُّ شُرْبُ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَصٍّ؛ وَقِيلَ: أَن يَشْرَبَ الماءَ وَلَا يَتَنَفَّس. وتَعَبَّبَ النبيذَ: أَلَحَّ فِي شُرْبه. وَحَكَى ابْنُ الأَعرابي أَن الْعَرَبَ تَقُولُ: إِذا أَصابت الظِّباءُ الماءَ، فَلَا عَبابَ، وإِن لَمْ تُصِبْهُ فَلَا أَباب أَي إِن وَجَدَتْه لَمْ تَعُبَّ، وإِن لَمْ تَجِدْهُ لَمْ تَأْتَبَّ لَهُ، يَعْنِي لَمْ تَتَهَيَّأْ لِطَلَبِهِ وَلَا تَشْرَبْهُ؛ مِنْ قَوْلِكَ: أَبَّ للأَمر وانْتَبَّ لَهُ: تَهَيَّأَ. وَقَوْلُهُمْ: لَا عَبابَ أَي لَا تَعُبَّ فِي الْمَاءِ، وعُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُه. وعُبابُ الماءِ: أَوَّلُهُ ومُعْظَمُه. وَيُقَالُ: جاؤوا بعُبابهم أَي جاؤوا بأَجمعهم. وأَراد بسَلَفِهم مَنْ سَلَفَ مِنْ آبائِهِمْ، أَو مَا سَلَفَ مِنْ عِزِّهم ومَجْدِهم. والعُبابُ: المطَرُ الْكَثِيرُ".[55]رغم أنّ المعنى اللغوي للكلمة في المعجم يتمحور غالباً حول الماء إلّا أنّنا لا نجزم أنّ وجود كلمة "عباب" ـوهي محورية هناـ يستلزم الماء مُطلقاً، ولكنّ المتنبي لم يستخدمها إلا مع الماء، فأصبحت من التَّلازُم اللغوي عند المتنبي في شعره، فقال:[56]

[51] ديوان المتنبي، 155.
[52] ديوان المتنبي، 47.
[53] ابن منظور، *لسان العرب*، 119/9.
[54] ديوان المتنبي، 158.
[55] ابن منظور، *لسان العرب*، 572/1ـ573.
[56] ديوان المتنبي، 326.

(الطويل)

وَيُخشى عُبابُ البَحرِ وَهوَ مَكانَهُ فَكَيفَ بِمَن يَغشى البِلادَ إِذا عَبّا

عُبابُ البَحرِ شدّة أمواجه، وعبّ تدفّقَ. والمتنبي هنا يوظّف هذا التَّلازُم في صورة بيانية جميلة حيث جعل الممدوح كأمواج البحر المتلاطم التي تضرب الأعداء على وجه البسيطة. ويستخدم هذه الصورة في مقام آخر فيقول:[57](الوافر)

رَمَيتَهُمُ بِبَحرٍ مِن حَديدٍ لَهُ في البَرِّ خَلفَهُمُ عُبابُ

وهنا جعل المتنبي الجيش كالبحر، ولكنه بحرٌ من حديد لكثرة الأسلحة فيه، وخلف هذا الجيش الغبار الذي شبّهه المتنبي بالعُباب.

ـ (فاح + عنبر – مسك ـ رائحة)

الكلمة المحورية في هذا التَّلازُم هي "الفوح". وجاء في لسان العرب "الفَوْحُ: وِجْدانك الريحَ الطَّيِّبَةَ. فاحَتْ رِيحُ المسكِ تَفُوحُ وتَفِيحُ فَوْحاً وفَيْحاً وفُؤُوحاً وفَوَحاناً وفَيَحاناً: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ، وفاحَ الطِّيبُ يَفُوحُ فَوحاً إِذا تَضَوَّعَ".[58] ووظّف المتنبي هذا التَّلازُم في أمثلة عدة ومنها حين وصف محبوبته عندما "بَدَت مشرقة، وماست متثنية، وفاحت طيباً، ورنت مليحة":[59](الوافر)

بَدَت قَمَراً وَمالَت خوطَ بانٍ وَفاحَت عَنبَراً وَرَنَت غَزالا

وقال أيضاً:[60](الطويل)

إِذا سارَتِ الأَحداجُ فَوقَ نَباتِهِ تَفاوَحَ مِسكُ الغانِياتِ وَرَندُهُ

وتفاوح تفَاعل من فاح يفوح وهى لَفْظَة فصيحة حَسَنَة، والغانيات جمع غانية؛ وهى الْمَرْأَة الَّتِي غنيت بجمالها وَقيل بزوجها. والرَّند: نبت طيب الرَّائِحَة؛ يُقَال إِنَّه الآس. ومعنى البيت: لما سَارَتْ الأجمال المحدجة فَوق الرَّند، والغانيات قد تطيبن بالمسك، فعبق الوادى بِالرِّيحِ الطَّيبَة. والملاحظ في هذا البيت وفي البيت السابق أن المتنبي عندما استخدم "الفوح" أتبعه مرةً بالعنبر، ومرةً بالمسك والرّند. وفي شواهد أخرى استخدم الروائح معها، ولكننا نكتفي هنا بالشاهدين السابقين.

ـ (أَضْرَم – أَوقَدَ + النّار)

وهذه الكلمات المحورية تستلزم النّار؛ لأنّها تكون جزءاً منها، أو تتضمن صفة من صفاتها، أو تكون أداة من أدواتها. وللضّرم معان عدة كلها ذات علاقة بالنّار؛ ومنها "الضَّرَمُ مِنَ الْحَطَبِ مَا التهبَ سَرِيعًا، والواحدةُ ضَرَمَةٌ. والضِّرامُ: مَا دَقَّ مِنَ الحَطَبِ وَلَمْ يَكُنْ جَزْلًا تُثْقَبُ بِهِ النارُ. الضِّرامُ اشتِعالُ النارِ فِي الحَلْفاءِ ونحْوِها. والضِّرامُ أَيضاً: دُقاق الحَطَبِ الَّذِي يُسْرِعُ اشْتِعالَ النَّارِ فِيهِ. والضَّرَمَةُ:

[57] ديوان المتنبي، 384.
[58] ابن منظور، *لسان العرب*، 550/2.
[59] العكبري، *شرح ديوان المتنبي*، 224/3.
[60] ديوان المتنبي، 453.

السَّعَفةُ والشِّيحةُ فِي طَرَفِها نارٌ".[61]قال المتنبي:[62] (المتقارب)

وَما أَنا أَسقَمتُ جِسمي بِهِ وَما أَنا أَضرَمتُ في القَلبِ نارا

وقال أيضاً:[63](الوافر)

فَلَم يَسرَح لَهُم في الصُبحِ مالٌ وَلَم توقَد لَهُم بِاللَيلِ نارُ

استتخدم المتنبي هذا التَّلازُم ليهجي به أعداء سيف الدولة الحمدانية الذي أغار عليهم، ولم يترك لهم فرصة ليقودوا قطعانهم إلى المراعي صباحاً، ولم يترك لهم فرصة إشعال النّار ليلاً لاستقبال الضّيوف كما كانت تفعلُ العربُ.

ـ (خَبَت + النّار – الحرب)

وفي هذا التَّلازُم "الخبو" هو الكلمة المحورية، وأكثر ما يَرِدُ مع النّار. قال تعالى: كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً، (الإسراء،97)، ومَعْنَاهُ سَكَن لَهَبُها. و"خَبَتِ النارُ والحَرْبُ والحِدّةُ تَخْبُو خَبْواً وخُبُوّاً: سَكَنت وطَفِئَت وخَمَدَ لَهَبُها، وَهِيَ خَابِيَة، وأَخْبَيْتها أَنا: أَخْمَدْتها".[64] وقد قال المتنبي موظفاً هذا التَّلازُم:[65](الطويل) :

خبت نارُ حربٍ لم تهجها بنانهُ وأسمر عريانٌ من القشر أصلعُ

وقوله: خبت نار حربٍ؛ الأحسن أن تكون على معنى الدعاء، كما يقال: لا كانت حرب لم يهجها فلان. ويعني بالأسمر العريان من القشر: القلم.

(قَضَمَ + الشيء اليابس– الحبَّ وغيره)

القَضْمُ هو الكلمة المحورية هنا، وهذا التَّلازُم يعود إلى طبيعة الفعل نفسه، وإلى المقام الذي يستعمل فيه. و" القَضْمُ أَكل بأَطراف الأَسنان والأَضراس، وَقِيلَ: هُوَ أَكل الشَّيْءِ الْيَابِسِ، قَضِمَ يَقْضَم قَضْماً، والخَضْم: الأَكل بِجَمِيعِ الْفَمِ، وَقِيلَ: هُوَ أَكل الشَّيْءِ الرَّطْب، والقَضْمُ دُونَ ذَلِكَ".[66]

وقد استخدم المتنبي "القضْم" مع الحبِّ (الشَّعير) عندما وصف خيل ممدوحه:[67] (الطويل)

---

[61] ابن منظور، *لسان العرب*، 355/12.
[62] ديوان المتنبي، 365.
[63] ديوان المتنبي، 402.
[64] ابن منظور، *لسان العرب*، 223/14.
[65] أبو العلاء المعري، *شرح ديوان المتنبي*، 702.
[66] ابن منظور، *لسان العرب*، 487/12.
[67] ديوان المتنبي، 397.

تَعَوَّدَ أَن لا تَقضَم الحَبَّ خَيلُهُ إِذا الهامُ لَم تَرفَع جُنوبَ العَلائِقِ[68]

- (أَفِلَ + قمر – شمس – نجم..)

كما هو واضح فإن الكلمة المحورية هنا (الأُفول)؛ وتعني الغياب، وتستلزم بعدها إحدى الكلمات السابقة أو كل ما يخصّ الكواكب والنجوم. وجاء في لسان العرب: " أَفَلَ أَي غَابَ. وأَفَلَت الشمسُ تَأْفِل وتَأْفُلُ أَفْلًا وأُفولًا: غَرَبت، وَفِي التَّهْذِيب: إِذا غَابَتْ فَهِيَ آفِلَة وآفِل، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ يأْفِلُ إِذا غَابَ، وَكَذَلِكَ سائر الكواكب. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ".[69] وقد استخدم المتنبي اسم الفاعل "آفل" صفةً للقمر في قوله:[70] (المتقارب)

كَأَنَّ خَلاصَ أَبي وائِلٍ مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

- (رمح+ سَمهَرِيٌّ)

الكلمة المحورية هنا سَمهريّ وهذا الكلمة مرتبطة بالرماح ارتباطاً وثيقاً، و"السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصَّلِيبُ العُود. يُقَالُ: وتَرٌ سَمْهَرِيٌّ؛ شَدِيدٌ كالسَّمْهَرِيِّ مِنَ الرِّمَاحِ. واسْمَهَرَّ الشَّوْكُ: يَبِسَ وصَلُبَ. وَشَوْكٌ مُسْمَهِرٌّ: يَابِسٌ. والسَّمْهَرِيَّةُ: القَنَاةُ الصُّلْبَةُ، وَيُقَالُ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلى سَمْهَرٍ اسْمِ رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرماحَ؛ يُقَالُ: رُمْحٌ سَمْهَرِيٌّ، وَرِمَاحٌ سَمْهَرِيَّةٌ. التَّهْذِيبُ: الرِّمَاحُ السَّمْهَرِيَّةُ تُنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ سَمْهَرٌ كَانَ يَبِيعُ الرِّمَاحَ بالخَطِّ، قَالَ: وامرأَته رُدَيْنَةُ".[71] وجاءت هذه الكلمة (سمهريّ) متلازمة مع الرماح في شعر المتنبي الذي قال:[72] (الطويل)

وَخَلّى الرِماحَ السَمهَرِيَّةَ صاغِراً لِأَدرَبَ مِنهُ بِالطِعانِ وَأَحذَقِ

جعل المتنبي السمهريّة صفةً للرماح؛ وهي كما أشرنا سابقاً نسبة إلى ذلك الرجل المدعو سمهر والذي كان يعمل في صناعة الرماح؛ وأدرب: اسم تفضيل بمعنى أكثر دُربةً.

ويشبّه المتنبي نفسه بالسّمهريّ في موضع آخر؛ لجودة هذه الرماح ومتانتها وشهرتها، فقال:[73] (الطويل)

وَما أَنا إِلّا سَمهَرِيٌّ حَمَلتَهُ فَزَيَّنَ مَعروضاً وَراعَ مُسَدَّدا

(غِمد + السيف)

والكلمة المحورية هنا "الغِمد"، وهذه الكلمة جزء تابع للسيف، ومتى ماذُكر فلا بُدَّ أن يُذكَرَ السَّيفُ

---

[68] العلائق: ما يُعلَّقُ في عنق الفرس لتأكل منه، وجنوبها: جيوبها وفتحاتها. ومعنى البيت: الْفرس إِذا علق عَلَيْهِ المخلاة طلب لَهَا موضعا مرتفعا يَجْعَلهَا عَلَيْهِ ثمَّ يَأْكُل فخيله إِذا أَعْطَيْت عليقها رفعته على هام الرِّجَال الْقَتْلَى لكثرتهم حولهَا فقد تعودت خيله فى غَزَوَاته ذَلِك. انظر شرح ديوان المتنبي للعكبري، 330/2.

[69] ابن منظور، *لسان العرب* 18/11.

[70] ديوان المتنبي، 270.

[71] ابن منظور، *لسان العرب*، 381/4.

[72] ديوان المتنبي، 347.

[73] ديوان المتنبي، 373.

صراحةً أو ضِمْناً. و"الغِمْدُ: جَفْنُ السَّيْف، وَجَمْعُهُ أَغمادٌ وغُمودٌ وَهُوَ الغُمْدَانُ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْد: لَيْسَ بِثَبَت. غَمَدَ السيفَ يَغْمِدُه غَمْداً وأَغْمَدَه: أَدْخَلَهُ فِي غِمْدِه، فَهُوَ مُغْمَدٌ ومَغْمُودٌ".[74] وقد وظّف المتنبي هذا التَّلازُم في المدح، فقال يمدح شجاع بن محمد الطَّائي:[75] (الطويل)

هُمامٌ إذا ما فارَقَ الغِمدَ سَيفُهُ وَعاينَتَهُ لَم تَدرِ أَيُّهُما النَصلُ

وقال أيضاً:[76] (الطويل)

أَلا أَيُّها السَيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرتابٌ وَلا مِنهُ عاصِمُ

فالمتنبي في البيتين السابقين يجعل الممدوح كالسيف المجرّد من غمده؛ لأنّ ذلك أنسب للمدوح؛ فالسيف المجرّد يبدو عليه الصقل والحدة واللمعان. بل إنّك لاتكاد تفرّق بين السيف والممدوح في البيت الأوّل، وجعله السيف ذاته في البيت الآخر.

وغالباً ما تأتي صفات تكاد تكون لصيقة بالسّيف، وقد وردت كثيراً في الشعر العربي وفي شعر المتنبي أيضاً، ولكنني لم أذكرها، لأنها قد تأتي بمعان أخرى ولو بصورة قليلة، ومن هذه الصفات على سبيل المثال: الصقيل، المرهف، المهنّد.. وغيرها من الصفات التي اشتهر بها السيف.

- (جبلٌ + شاهِقٌ)

الكلمة المحورية هنا هي "شاهِقٌ" وتكون صفة للجبل؛ وتعني العالي الْمُرْتَفِعُ. وهذه الكلمة تُستخدم مع الجبال والأبنية؛ فَنَصِفُها بِشَاهِقٍ وشاهقةٍ وشواهِق. وقد وظّف المتنبي هذه المتلازمةَ عندما وصف ممدوحه أنه تهابه الأَرْض إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وتضطرب الْجبَال الْعَالِيَة وتتحرك خوفًا مِنْهُ، فقال في ذلك:[77] (الطويل)

بِمَن تَقشَعِرُّ الأَرضُ خَوفاً إِذا مَشى عَلَيها وَتَرتَجُّ الجِبالُ الشَواهِقُ

9. التَّصاحُب اللفظي

لا أقصد بالتَّصاحُب اللفظي أن تتصاحبَ كلمتانِ لتُعبّرانِ عن معنى جديدٍ فحسب، بل أن تشتهرَ هاتانِ الكلمتانِ بمعنى ثَابتٍ لا يتغيّرُ أينما قرأتَهُما مَعاً. وهذا التَّصاحُبُ قد يرتبطُ عادةً بشكلٍ ثابتٍ لا يتغيّر فيكون كالأمثال، وهو تصاحبٌ وليس تلازماً؛ لأنه لا يتضمّن كلمةً محوريّةً تستلزم أُخرى. وقد يُشير إلى صورة بيانية أو ظاهرة لغوية كالمشترك أو الترادف أو النحت أو غير ذلك. ولكن في المقابل ليس بالضرورة أن يرتبط بصورة بلاغية أو ظاهرة لغوية أو صورة ثابتة، بل يمكن أن يتضمن معنى مألوفاً أو جديداً دون تصنيفه ضمن ما سبق، ويمكن أيضاً أن يُشير إلى معنى خاص بقائله.

---

[74] ابن منظور، *لسان العرب*، 326/3.
[75] ديوان المتنبي، 45.
[76] ديوان المتنبي، 389.
[77] ديوان المتنبي، 77.

ومن أمثلة التصاحب التي لا ترتبط بصورة بيانية أو بشكل ثابت أو بظاهرة لغوية:

(ريب الدهر – صروف الدهر)

وهذا التَّصاحُب مألوف لدى أهل اللغة العربية العارفين فنونها، ولكنه جديد بالنسبة للعامة والمبتدئين. وكثيراً ما يرد هذا التَّصاحُب في الشعر العربي، وقد ورد عند المتنبي في شواهد عديدة، وأذكر منها على سبيل المثال:[78](البسيط)

هَذا المُعَدُّ لِرَيبِ الدَهرِ مُنصَلِتا أَعَدَّ هَذا لِرَأسِ الفارِسِ البَطَلِ

والتَّصاحُب هنا بين "ريب" وهو الشك، و"الدهر" الزمان. إذا ما نظرنا إلى كل كلمة على حدة فإننا لا يمكن أن نربط بين الشكّ والزمان؛ ولكن في حال تصاحبهما معاً أفادا معنى جديداً ثابتاً لا يتغير أينما تقرأه، وهذا التَّصاحُب يعني: مصائب الزمان ونوائبه. والشاعر هنا يمدح سيف الدولة ويَقُول إنّه أعدّ سيفاً مجرّداً لمصائب الدهر، ولم ينس أعداءه الأشداء الذين أعدّ لهم مثل ذلك.

وثمة تصاحب آخر يفيد معنى التَّصاحُب السابق نفسه، وهو قولنا: صُروف الدهر التي تعني مصائبه. والصُّرُوف جمع صَرْف، ومعنى الصرف كما جاء في المعجم الوسيط: "صرَفَ الْأَجِيرَ من الْعَمَل والغُلامَ من الْمكتب خلّى سَبيلَه، وَالْمَال أنفقه، والنقد بِمثلِهِ بدّله، وَالْكَلَام زيّنه وَالشرَاب لم يمزجه. و(صرف) الْأَمر دبّره وَوَجّهه، والألفاظ اشتق بَعْضهَا من بعض وَالشرَاب لم يمزجه وَالشَّيْء بَالغ فِي رده عَن وَجهه".[79]وقد وظّف المتنبي هذا التَّصاحُب كثيراً في شعره؛ ومن ذلك قوله:[80](الطويل)

لِأَيِّ صُروفِ الدَهرِ فيهِ نُعاتِبُ وَأَيَّ رَزاياهُ بِوِترٍ نُطالِبُ

يريد أيَّ نوائبَ الدهرِ نعاتبُ؛ يعني أنها كثرت، فلايمكن معاتبتها ولا مطالبتها لكثرتها.

وقال أيضاً:[81](البسيط)

لَمّا رَأَينَ صُروفَ الدَهرِ تَغدِرُ بي وَفَينَ لي وَوَفَت صُمُّ الأَنابيبِ

والوفاء في هذا البيت منسوب للخيلِ وللرماح (صُمّ الأنابيب)، والغدر والخوف من الزمان ونوائبه. وتوظيف المتنبي هذا التَّصاحُب في الأمثلة التي ذكرتها وفي جميع الأمثلة في ديوانه كان يقوم على وصف ريب الدهر وصروفه بالغدر والخيانة، ووجوب أخذ الحيطة والحذر منه، وإعداد ما أمكن لمواجهته. وهذا التوظيف مناسب للمعنى الذي يعبر عنه التَّصاحُب وهو نوائب الدهر ومصائبه.

أما عن التَّصاحُب الذي يمكن أن يُشير إلى معنى خاص بقائله؛ فهو استخدام خاصٌّ بمن قاله، استخدمه للتعبير عن غرض معين في سياق محدد. فالمتنبي مثلا عندما قال: (أبو المسك) حين مدح كافور الإخشيدي فقصد من هذا التَّصاحُب التكنية عن كافور بهذا اللقب، وهو استخدام

[78] ديوان المتنبي، 338.
[79] المعجم الوسيط، 513.
[80] ديوان المتنبي، 75.
[81] ديوان المتنبي، 451.

خاصٌّ، وصف فيه كافور. ولا يمكن للقارئ أن يعرف أنه قصد به كافور إلا إذا اطّلع على مناسبة القصيدة وتوضيحاتها:[82](الخفيف)

إنَّما يَفخَرُ الكَريمُ أَبو المِسـ ـكِ بِما يَبتَني مِنَ العَلياءِ

ويقول أيضاً مُخاطبا الحُمى التي أصابته:[83](الوافر)

أَبِنتَ الدَهرِ عِندي كُلُّ بِنتٍ فَكَيفَ وَصَلتِ أَنتِ مِنَ الزِحامِ

وبنت الدهر: المصيبة. وهذا هو المعنى المعروف من تصاحب الكلمتين عند أهل العربية. أما الشاعر فقد استخدمها استخدما خاصاً، أو دعنا نقل: حوّلها إلى التَّصاحُب الخاص؛ وذلك واضح مفهوم من السياق الذي قيلت فيه، فَقَصَدَ ببنت الدهر الحُمّى، وهي مصيبة أيضاً من مصائب الشاعر المحيطة به، وقوله: عِندي كُلُّ بِنتٍ؛ يعني أنّ عنده مصائبَ كثيرةً.

9. 1 التَّصاحُب الدَّال على صورة بيانيّة

وهذا التَّصاحُب لا يكون فقط من اتّحاد كلمتين أو أكثر للتعبير عن صورة بيانية؛ فهذا كثير في لغتنا العربية، بل أن يشتهر اللفظان المتصاحبان بمعنى محدد لا يتغيّر. وقد ورد في شعر المتنبي الكثير من الأمثلة، وسأذكر ما يسمح به المقام هنا.

(بنت + الدهر)

سبق وأن أشرتُ إلى هذا التَّصاحُب سابقاً عند توظيفه للدلالة على معنى خاص (الحمى)، وهو أيضاً مصيبة من مصائب الزمان. ولكن ما يهمُّنا هنا أن هذا التَّصاحُب أينما تقرأه فاعلم أنّ معناه مصائب الدهر. قال المتنبي:[84](البسيط)

وَلا أَظُنُّ بَناتِ الدَهرِ تَترُكُني حَتّى تَسُدَّ عَلَيها طُرقَها هِمَمي

فالشاعر لا يعتقد أن نوائب الزمان ستتركه وشأنه إلا أن يواجهها ويتقوّى بالأنصار والمال.

فالتَّصاحُب هنا كناية عن مصائب الدهر. ومن ناحية أخرى فإن كلمة "بنت" ترتبط أيضاً بالمشترك اللفظي؛ فنحن نقول: بنت الدهر، بنت العين (الدمعة)، بنت العقل (الفكرة)، بنت الشفة (الكلمة)، وغير ذلك. وهنا نلاحظ أنَّ الكلمة المصاحبة لها تأخذ دوراً مهماً في تحديد معناها.

(أعلى كَعْباً)

أعلى: من العُلوّ والارتفاع. والكعب "كلُّ مفصل من الْعِظَام، والعظم الناتئ عِنْد ملتقى السَّاق والقَدَم. وَفِي كل قدم كعبان عَن يمنتها وَعَن يسرتها. وَيُقَال: رجل عالي الكعب؛ يُوصف بالشرف

[82] ديوان المتنبي، 446.
[83] ديوان المتنبي، 484.
[84] ديوان المتنبي، 37.

وَالظفر".[85]وقد وظّف المتنبي هذا التَّصاحُب للإشارة إلى شرف الممدوح ومنزلته:[86](الطويل)

وَلَمّا تَلَقّاكَ السَحابُ بِصَوبِهِ تَلَقّاهُ أَعلى مِنهُ كَعباً وَأَكرَمُ

السحاب: المطر، والصوب الانسكاب. والمتنبي هنا يصف رحلة سيف الدولة الذي اعترضته سيول من الأمطار الغزيرة، ولكنه لم ينثنِ؛ فهو عالي الهمة رفيع القدر والمنزلة. والتَّصاحُب هنا كناية عن المقام العالي.

(أطول باعاً)

الباع هو "مَسَافَة مَا بَين الْكَفَّيْنِ إِذا انبسطت الذراعان يَمِينا وَشمَالًا وَيُقَال فلَان طَوِيل الباع".[87] وهذا التَّصاحُب كناية عن أن الموصوف كريمٌ جوادٌ، وقد وظّفه المتنبي عندما ذكر مناقب الممدوح؛ فهو فارس مغوار سيّد في قومه كريمٌ جواد:[88](المنسرح)

أَفْرَسُهَا فَارِساً وَأَطْوَلُهَا بَاعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا المنسرح

(الميمون طائره)

الميمون اسم مفعول من اليُمْنُ. و"يُقَالُ: يُمِنَ، فَهُوَ مَيْمُونٌ، ويَمَنَهُم فَهُوَ يامِنٌ. ابْنُ سِيدَهْ: يَمُنَ الرجلُ يُمْناً ويَمِنَ وتَيَمَّنَ بِهِ واسْتَيْمَن، وإِنَّه لمَيْمونٌ عَلَيْهِمْ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يُتَيَمَّنُ برأْيه أَي يُتَبَرَّك بِهِ، وَجَمْعُ المَيْمونِ مَيامِينُ".[89] و"الطَّائِر من الْحَيَوَان كل مَا يطير فِي الْهَوَاء بجناحين وَمَا تطيرت بِهِ أَي تيمنت أَو تشاءمت، والحظ من الْخَيْر وَالشَّر، وَبِه فسر قَوْله تَعَالَى فِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وكل إِنْسَان أَلزمناه طَائِره فِي عُنُقه}.[90] وَيُقَال طَار طَائِره غضب وأسرع. وَهُوَ سَاكن الطَّائِر حَلِيم هادئ وقور. وَهُوَ مَيْمُون الطَّائِر مبارك".[91]ووظّف المتنبي هذا التَّصاحُب في المدح؛ فالناس تنظر إلى الملك دون غيره من العسكر؛ وللمبالغة في مدحه جعل الأبصار شاخصة؛ أي أصبحت جامدة تنظر باتجاه واحد نحوه، واستخدم الكناية اللطيفة للتعبير عن بركة قدومه؛ فهو حين يحل يحل معه الخير والبركة، فقال:[92](البسيط)

تَمضي المَواكِبُ وَالأَبصارُ شاخِصَةٌ مِنها إِلى المَلِكِ المَيمونِ طائِرُهُ

(قرير العين)

هذا التَّصاحُب كناية عن الاطمئنان والسكينة أو الفرح والسرور. وجاء في لسان العرب أنَّ "مَعْنَاهُ

---

[85] المعجم الوسيط، 790/2.
[86] ديوان المتنبي، 304.
[87] المعجم الوسيط، 76/1.
[88] ديوان المتنبي، 9.
[89] ابن منظور، لسان العرب، 458/13.
[90] الإسراء، 13.
[91] ابن منظور، لسان العرب، 574/2
[92] ديوان المتنبي، 42.

بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بُكَاؤُهَا واستحرارُها بِالدَّمْعِ فإن لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً وَلِلْحُزْنِ دَمْعَةً حَارَّةً، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ القَرارِ، أَي رأَت ما كانت متشوّقة إِليه فقَرَّتْ وَنَامَتْ".[93]وأبو الطيب المتنبي وظّف هذا التَّصاحُب عندما جعل عينه قريرة بالقرب من سيف الدولة، فهي ساكنة مطمئة بهذا القرب، وإن كان بعيداً عن وطنه:[94](الطويل)

أَرى لي بِقُربي مِنكَ عَيناً قَريرَةً وَإِن كانَ قُرباً بِالبِعادِ يُشابُ

(ضاق ذَرعاً)

وهذا التَّصاحُب أيضاً كناية عن العجز عن فعل شيء، وهو مشهور لدى أهل اللغة من الأدباء واللغويين وغيرهم من طلاب العلم الضليعين بالعربية. ضَاقَ ذرعا بِكَذَا إِذا لم يطقه؛ وَهُوَ من الذِّرَاع وَأَصله أَن يمد الرجل ذراعه إِلَى شَيْء فَلَا يصل إِلَيْهِ، فَيُقَال ضَاقَ ذرعا. وفي هذا المعنى قال المتنبي:[95]

ضاق ذرعاً بأن أضيق به ذر عاً زماني واستَكْرَمتني الكِرام

ومعنى البيت أنَّ الزَّمَان عَاجز أَن يُحَمِّلني مَالا أحتمله. فلست أضيق مِنْهُ ذرعاً وَإِن كثرت ذنُوبه وإساءته إِلَيّ، وَقد وجدني الْكِرَام كَرِيمًا واستكرمتني أَي وجدتني كَرِيمًا صبوراً على نَوَائِب الدَّهْر.

وقال في موضع آخر:[96](الكامل)

أَبدى سَخاؤكَ عَجزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وَصفِهِ وَأَضاقَ ذَرعَ الكاتِمِ

وهنا وظّف المتنبي هذا التَّصاحُب لإظهار عجر المادح عن الإحاطة بوصف الممدوح فيقول: إنّ مَن تشمّر لوصف جودك وكرمك فقد عجز وأصابه العيّ، أمّا مَن كتَمَ وَصْفَ جُودِك فقد ضاقَ ذرعه؛ لأنه يريد أن يصِفَ كرمَكَ فلا يطيق ذلك ويضيق صدره ؛ لأنّه عالم باستحالة ذلك.

9. 2 تصاحبٌ ثابتُ الشَّكل

وهذا التَّصاحُب ذو قالب محدد، أينما ترَهُ تدرك معناه واستخدامه. وهذا التَّصاحُب لا يمكن أن نُلصقه بالتَّلازُم؛ لأنه لا يتضمن في مفرداته كلمةً تستلزم أُخرى.

(عِم صباحاً)

وهذه تحية أهل الجاهلية قبل الإسلام، وبعضهم يقول: أنعم صباحاً. وكلاهما للتحية والسلام. وقد وظّف المتنبي هذا التَّصاحُب في مطلع قصيدة يمدح فيها عبدالله بن يحيى البحتري، وكعادة شعراء الجاهلية تجده يخاطب الديار، ثم يلقي عليها تحية أهل الجاهلية "عم صباحاً"، ويطالبها أن ترد

[93] ابن منظور، لسان العرب، 87/5.
[94] العكبري، شرح ديوان المتنبي، 198/1.
[95] العكبري، شرح ديوان المتنبي، 94/4.
[96] ديوان المتنبي، 288.

عليه السلام فهو مضنى القلب محزون: [97](الكامل)

فَعِم صَباحاً لَقَد هَيَّجتَ لي شَجَناً وَاردُد تَحِيَّتَنا إِنّا مُحَيّوكا

(أَجدَّكَ)

أَجدَّكَ وأَ جَدَّكَ مَعْنَاهُمَا مَا لَكَ أَجداً مِنْكَ، وَنَصْبُهُمَا عَلَى الْمَصْدَرِ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَلَا يُتكلم بِهِ إِلا مُضَافًا. الأَصمعي: أَجدَّكَ مَعْنَاهُ أَبِجدٍّ هَذَا مِنْكَ، ونصبُهما بِطَرْحِ الباءِ؛ اللَّيْثُ: مَنْ قَالَ أَجدَّكَ، بِكَسْرِ الْجِيمِ، فإِنه يَسْتَحْلِفُهُ بِجدِّه وَحَقِيقَتِه، وإِذا فَتَحَ الْجِيمَ، اسْتَحْلَفَهُ بِجَدِّه وَهُوَ بَخْتُهُ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَجدَّكَ مَصْدَرٌ كأَنه قَالَ أَجداً مِنْكَ، وَلَكِنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلا مُضَافًا.."[98]وقد وظّف المتنبي هذا التَّصاحُب في مطلع البيت عندما كان يُثني على الممدوح؛ وهو عمر بن سليمان الذي كان يفك الأسير، ويقسم الأموال على المحتاجين:[99](الطويل)

أَجِدَّكَ ما تَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ عُمَ اِبنَ سُلَيمانَ وَمالٌ تُقَسِّمُ

(الْحَدِيثُ شُجُون)

وَفِي الْمَثَلِ: الْحَدِيثُ ذُو شُجُون أَي فُنُونٍ وأَغراض، وَقِيلَ: أَي يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ أَي ذُو شُعَب وامْتِساك بعضُه بِبَعْضٍ؛ وَقَالَ أَبو عُبَيْد: يُراد أَن الْحَدِيثَ يتفرَّق بالإِنسان شُعَبُه ووَجْهُه؛ وَقَالَ أَبو طَالِب: مَعْنَاهُ ذُو فُنُونٍ وتشَبُّث بَعْضِهِ بِبَعْضٍ؛ قَالَ أَبو عُبَيْد: يُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا لِلْحَدِيثِ يَسْتَذْكِرُ بِهِ غَيْرَهُ.[100]وقد استخدم المتنبي هذا المثل في صورة جملة اعتراضية بين (اسم إنّ وخبرها) وذلك للدلالة على أنّه مهما تكلّم عن الممدوح وصفاته فإنه لن ينتهي:[101](الكامل)

يا بَدرُ إِنَّكَ وَالحَديثُ شُجونُ مَن لَم يَكُن لِمِثالِهِ تَكوينُ

والتَّصاحُب المرتبط بالمثل لا يتغير شكلاً ولا معنى أينما يرد؛ لأنّه مرتبط بمناسبة قيل فيها، ويستخدم كذلك في المقام المشابه للمعنى الذي قيل فيه.

3. 9 تصاحب المتضادات

وهنا قلت تصاحب المتضادات؛ لأن تصاحبها معا في شعر المتنبي يتطلّبه المعنى الذي يتحدث عنه الشاعر؛ إذ إن ذكر إحدى الكلمات المتضادة لا يكفي للتعبير عن الغرض المقصود، بل لا بد من إتباعها بالكلمة المعبرة عن الضدّ حتى تكتمل الصورة في البيت الشعري.

(البادية والحضر)

جاء في اللسان "الحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ

[97] ديوان المتنبي، 61.
[98] ابن منظور، لسان العرب، 113/3.
[99] ديوان المتنبي، 116.
[100] ابن منظور، لسان العرب، 233/13.
[101] ديوان المتنبي، 156.

بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرارٌ، وَالْبَادِيَةُ يُمْكِنُ أَن يَكُونَ اشتقاقُ اسمِها مِنْ بَدا يَبْدُو أَي بَرَزَ وَظَهَرَ وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لَزِمَ ذَلِكَ الموضعَ خَاصَّةً دونَ مَا سِوَاهُ؛ وأَهل الحَضَرِ وأَهل البَدْوِ".[102]

والمتنبي وظّف هذا التَّصاحُب بضدّيه للمبالغة في مدح قائد يدعى جعفر. فالناس كلها تدعو له، وهنا شمل الناس جميعاً من خلال هذا التضاد؛ حيث إنَّ الْحَاضِر هو الْمُقِيمُ فِي المُدُنِ والقُرَى، وَالْبَادِي هو الْمُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ. وقد قال المتنبي في سياق المدح:[103](البسيط)

حَتّى إِذا عُقِدَت فيهِ القِبابُ لَهُ أَهَلَّ لِلَّهِ باديهِ وَحاضِرُهُ

(الإسرار والإعلان)

وظّف المتنبي هذه الضدية في سياق الحب والعشق والغرام. وفي هذا السياق ما يُفضّل هو السّر والكتمان بين العاشِقَين؛ ولكن مع المتنبي استوى الأمر؛ فصار السر والعلن سواء؛ لأنّ الشاعر هنا أراد أن ما كان سرّاً من هذا الحب فقد تحوّل إلى العلن؛ لأنه ظهر عليه دون إرادته؛ وذلك لوصف حاله العاشقة التي لم تعد تسيطر على هذا الحب فبدا جليا عليه:[104](البسيط)

كَتَمتُ حُبّكِ حَتّى مِنكِ تَكرِمَةً ثُمَّ اِستَوى فيكِ إِسراري وَإِعلاني

(بُكْرَةً وأصيلا)

هذا التَّصاحُب المتضاد يدل على دوام الشيء واستمراره، ومن الممكن أن تأتي كل كلمة من هذا التَّصاحُب على حدة بحسب السياق؛ فالبكرة الصبح الباكر، والأصيل وقت المساء، ولكن تتصاحب الكلمتان للإشارة إلى الاستمرارية كما ذكرت سابقاً. ووظّف المتنبي هذا التَّصاحُب عند الإشادة بكرم الممدوح المتواصل ليل نهار:[105]

وعَلِمْتُ أَنَّك في المَكَارِمِ رَاغِبٌ صبٌّ إليها بُكْرَةً وأَصِيلا

(ورد وصدر)

ورد وصدر تستخدم عادة في جلب الإبل إلى مورد الماء، وبعد أن ترد يُصدرها؛ أي يعيدها إلى مكانها. ولكن الشعراء توسعوا في استخدام هاتين الكلمتين المتضادتين؛ وهذا المتنبي يستخدمهما للدلالة على شجاعة ممدوحه الذي يورد الرماح ويصدرها وقد سقاها الدماء من قلوب الأعداء، فيقول:[106](المنسرح)

---

[102] ابن منظور، لسان العرب، 197/4.
[103] ديوان المتنبي، 42.
[104] ديوان المتنبي، 26.
[105] ديوان المتنبي، 27.
[106] ديوان المتنبي، 9.

إلى فَتًى يُصْدِرُ الرّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا في القُلُوبِ مُورِدُهَا

9. 4 تصاحب للدُّعاء

ومن التَّصاحُب اللغوي ما يفيد الدعاء، وخاصة ذلك التَّصاحُب المقرون بلفظ الجلالة الله، وقد ورد عند المتنبي في صيغ عديدة، وهي:

(سَقى اللَهُ)

المعنى المباشر لهذا التَّصاحُب هو طلب السُّقيا؛ أي الغيث. والشعراء عادة لا يستخدمون هذا التَّصاحُب بمعناه المباشر، بل يضمّنونه الدعاء في اتجاهلين؛ الاتجاه الأول: الدعاء بالبركة والرفاه والراحة والسعادة، والآخر: الطلب من الله أن يعيد أياماً جميلة.

أمّا الدعاء بالراحة والسعادة فمثاله قول المتنبي:[107](الخفيف)

فَسَقى اللَهُ مَن أُحِبُّ بِكَفَّيـ ـكَ وَأَسقاكَ أَيُّهَذا الأَميرُ

فالشاعر هنا يدعو لمَن يحب بالسعادة والراحة مثلما يدعو للأمير.

وأمّا الدعاء بأن يعيد الله تلك الأيام الجميلة فمثاله:[108](الطويل)

سَقى اللَهُ أَيّامَ الصِبا ما يَسُرُّها وَيَفعَلُ فِعلَ البابِلِيِّ المُعَتَّقِ

فالشاعر هنا يتحسر على أيام الشباب ويتمنى عودتها، فقد كانت أياماً سعيدة تُذهب العقل كما تذهبه الخمرة المعتقة.

(لحى الله)

وهذا دعاء لمن أراد التوبيخ واللوم والتقريع، وقد جاء في لسان العرب: "ولَحَا الرجلَ يَلْحَاه لَحْياً: لَامَهُ وَشَتَمَهُ وعَنَّفه. ولَحَاه اللَّهُ لَحْياً أَي قَبَّحه ولَعَنه ".[109]ووظف المتنبي هذا التَّصاحُب للدعاء على الديار في مطلع قصيدة مدحية، ثم استثنى من تلك الديار زمان الصبا واللهو مع مَن مضى من الأصدقاء:[110](الوافر)

لَحاها اللَهُ إِلّا ماضِيَيها زَمانَ اللَهوِ وَالخَودَ الشَّموعا

(أَعاذَكَ اللَهُ)

وهذا تصاحب آخر يتضمن الدعاء بالحفظ والحماية والرعاية؛ فهو دعاء خير. وقد استخدمه المتنبي للدعاء لممدوحه بالحفظ والحماية من سهام العدو التي لا يعتقد المتنبي أنها ستُصيبه لأن مقام

---

[107] ديوان المتنبي، 224.
[108] ديوان المتنبي، 345.
[109] ابن منظور، لسان العرب، 242/15.
[110] ديوان المتنبي، 89.

ممدوحه عالٍ كالقمر لا تُدركه السهام:[111](المنسرح)

أَعاذَكَ اللَهُ مِن سِهامِهِمِ وَمُخطِئٌ مَن رَمِيُّهُ القَمَرُ

(عَمرَكَ اللَهَ)

ومعناه: "سأَلتُ اللَّهَ أَن يُطيل عُمْرَك. وعَمْرَك اللهَ مِثْلُ نَشَدْتُك اللهَ".[112] وقد استخدم المتنبي هذا التَّصاحُب بالمعنى الذي ذكرته. ولكنه وظّفه عندما رسم صورة جميلة للنساء اللواتي يرتدين البراقع ويتزينَّ بالعقود، فشبههنَّ بالبدور؛ والمتنبي هنا قصد بالبراقع الليل، وتزيّنه النجوم التي هي الجواهر والعقود. وشاعرنا هنا عندما أراد من المخاطب أمامه أن يُقرَّ بجمال ما رآه استحلفه بالله:[113](الخفيف)

عَمرَكَ اللَهَ هَل رَأَيتَ **بُدوراً** **طَلَعَت في بَراقِعٍ وَعُقودِ**

(تَرِبَتْ يداكَ)

جاء في اللسان "تَرِبَتْ يداكَ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ، إِذَا قلَّ مالُه: قَدْ تَرِبَ أَي افْتَقَرَ، حَتَّى لَصِقَ بالتُّراب. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ. قَالَ: ويرَوْنَ، وَاللَّهُ أَعلم أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَتَعَمَّدِ الدُّعاءَ عَلَيْهِ بالفقر، وَلَكِنَّهَا كَلِمَةٌ جارِيةٌ عَلَى أَلسُنِ الْعَرَبِ يَقُولُونَهَا، وَهُمْ لَا يُريدون بِهَا الدعاءَ عَلَى المُخاطَب وَلَا وُقوعَ الأَمر بِهَا".[114] والمتنبي وظّف هذا التَّصاحُب في قوله:[115]الكامل

لا تَتَرَبِ الأَيدي المُقيمَةُ فَوقَهُ كِسرى مُقامَ الحاجِبَينِ وَقَيصَرا

يَقُول لَا افْتَقَرت الأيدي الَّتِي قد أَحْسَنت هَذِه الصُّورَة الَّتِي فى السّتْر وأقامت الْملكَيْنِ يحجبانها.

10. نتائج البحث

ـ ثَمّة فرق بين التَّلازُم اللغوي والتَّصاحُب اللغوي؛ ففي التَّلازُم اللغوي كلمة محورية، وجودها يستلزم وجود كلمة معيّنة بذاتها أومرادفها، ونحن نستطيع بنسبة كبيرة أن نُخمّن الكلمة التي ستلي تلك الكلمة المحورية. أمّا في التَّصاحُب اللغوي فلا يوجد كلمة محورية تتطلب أخرى، بل إنّ اجتماعهما معاً يشكّل تركيباً مألوفاً أو مشهوراً يتضمّن معنى محدداً لا يمكن أن يكون إلا بهاتين الكلمتين معاً.

ـ الكلمة المحورية في التَّلازُم اللغوي قد تكون صفة للكلمة المُستلزَمة أو جزءاً منها ، أو قد تكون الفعل للكلمة التي نتوقع ورودَها (المُستلزَمة)، مثل: سفك الدّم، وأضرم النار.

---

[111] ديوان المتنبي، 282.
[112] ابن منظور، لسان العرب، 602/4.
[113] ديوان المتنبي، 19.
[114] ابن منظور، لسان العرب، 229/1.
[115] ديوان المتنبي، 522.

ـ تتضمّن تراكيب التَّصاحُب اللغوي في الأغلب صوراً بيانيّة، أو قد تشير إلى التّضاد أو الدعاء، وبعضها يبدو ثابتَ الشكل في قوالب مألوفة لأهل العربية.

ـ تمَّ تثبيت ثمانية عشر تلازماً لغوياً في شعر المتنبي؛ بعضها تكون فيه الكلمة المحورية صفة للكلمة التي تتطلبها مثل: رُمْحٌ سَمْهريٌّ، جَبَلٌ شاهِقٌ. وبعضها تكون (الكلمة المحورية) جزءاً من الكلمة المُستلزَمة، مثل: صهوة الخيل، غِمد السّيف. وبعضها –وهو الأكثر عند المتنبي– تكون الفعل الذي يستلزم كلمة بعينها أو إحدى مرادفاتها، مثل: حدا العيس، تضوّع المسك، سفك الدم، أضرم النَّارَ..إلخ.

ـ أكثر تراكيب التَّصاحُب اللغوي وروداً في شعر المتنبي التراكيب الدالة على الصور البيانية والدعاء، ثم التراكيب المتضادة والتراكيب ذات الشكل الثابت المألوف.

ـ ورد في شعر المتنبي تصاحبٌ خاصٌّ لا يمكن تعميمه في اللغة العربية؛ وهو قوله: أبو المسك، ويقصد فيه كافور الإخشيدي.

ـ وظّف المتنبي الكثير من تراكيب التَّلازُم والتَّصاحُب اللغويين في غرض المدح.

Kaynakça

Askerî, Ebû Hilal. el-Furuku'l-Lugaviyye. Thk. Muhammed İbrahim Selim, Kahire: Dârü'l-İlimi ve'ssakâfeti lin-Neşri ve't-Tevzi'. (tarihsiz).

Âlus, Menâf-Nâûr, Abdu Ali. el-Musâhabetü'l-Lügaviyye ve Alâkatühe bi'z-Zavâhiri'l-Lügaviyye, Mecelletü Âdâbü'l-Kûfe,2023.

Ali, Mustafa İbrahim. İsmü't-Tafdîl ve Musâhabâtühu fî Şi'ri'l-Mütenebbî ,Mecelletü Külliyeti'l-Edeb , Câmiatü Bor Saîd, 2023/25

Rafı'i, Mustafa Sadık. Tarihu Adabi'l-Arab. Beyrût: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2000.

Mu'cemü'l-Vasît. Mecmau'l-Lugati'l-Arabiyye, Dâru'd-Da've, ts.

Hüseynî, Seyyid Mahmûd Mirzâbî. el-Musâhabetü'l-Lafziyye fî Şi'ri İmrai'lkays, Mecelletü Bühûs fi'l-Lügati'l-Arabiyye, Külliyetü'l-Lügatil- Ecnebiyye bi Câmiati Esfehân, 1974.

Hüseynî, Seyyid Mahmûd Mirzâbî. el-Musâhabetü'l-Lafziyye fî Şi'ri Züheyr b. Ebî Sülmâ, Mecelletü'l-Cemiyyeti'l-İraniyye li'l-Lügatil-Arabiyyeti ve Edâbiha,1975/41.

Sâlih, Sâcid. en-Nahv ve Târihuhu. Ankara: Sonçağ, 2023.

Sâlih, Sâcid. el-İʿrâb ve Îzâḥu'l-Mesâ'ili'n-Naḥviyyeti ve'ş-Şarfiyye fî Şiʿri Mâlik b. er-Rayyib. Ankara: İlâhiyât, 2024.

Seyyid eş-Şerif el-Cürcani, Ali b. Muhammed. Et-Tarifat. Beyrût: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1983.

Seyyid Ahmed, Îyd Mahmûd. El-Musâhabetü'l-Lafziyye ve'r-Rabtü'n-Nassî: Dirâsetün fî Şi'ri'l-E'şâ, Câmiatü't-Doktor Mevlây et-Tâhir Saîde, Külliyetü'l-Edeb, Mahbarü'l-Lisâniyyât ve't-Terceme, Cezâir, 2015.

Soliman, Abdelkarim Amin Mohamed. Şi'ru'l-Mehceri'l-'Arabî Dirâse Fenniyye. Ankara: sonçağ yayınları, 2022.

Gamevî,Tehâni. el-Musâhabetü'l-Lafziyye ve Devruhâ fi't-Temâsüki'n-Nassî, Mecelletü'l-Ulûmi't-Terbeviyye ve'l-İctimâiyye, Câmiatü Cidde, c.1/9, 2022.

Câhız, Ebû 'Osmân 'Amr b. Bahr. el-Beyân ve't-Tebyîn, (Thk. M. 'Abdusselam Harûn). Mısır: Matbaatu'l-Hancî, 1988.

Feyrûzâbâdî, Muhammed B. Yakub. el-Kâmûsu'l-Muhît. Beyrût: Müesseseti'r-Risâle, 2005.

Hassân, Temmâm. el-Luġatü'l-ʿArabiyye: Maʿnâhâ ve mebnâhâ. Kahire: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2006.

Hâc İbrahim, Mecdî-İbrahim, ÜmniyyeAhmed. Tetavvuru Mefhûmü't-Telâzümi'l-Lafzî beyne'l-Garbi ve'l-Arabi, Mecelletü't-Dirâseti'l-Lugaviyye ve'l-Edebiyye, Sayı:2, 2018.

İbn Manzur, Ebu'l Fadl Cemaluddin Muhammed b. Mükrim. Lisânu'l- 'Arab. Beyrut: Dâr-u Sadır, Beyrut, 1414.

İbn Faris, Ahmed. es-Sahibi fi fıkhi'l-luga ve süneni'l-Arab fi kelamiha , thk. Ahmed Hasan. Beyru: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1997.

İhmidât, Ahmed. Nazariyyetü Firsi's-Siyakiyye beyne'l- Asâleti ve Tecdît, Mecelletü't-Dâd, Câmiatü Mâlâyâ, Malezya, 2015.

Kâzım, Raşâ Vahîd-Mindîl, Hasen. el-Musâhabetü'l-Lafziyye beyne's-Sıfa ve'l-Mevsûf fî Hutabi'r-Rasûl, Mecelletü't-Türâsi'l-İlmi'l-Arabî, 2022/4

Mansûr, Ramazân es-Seyyid. el-Musâhabetü'l-Lafziyyeti'l-Lügaviyye ve Eseruhâ fi't-Temâsüki'l-Mu'cemî, Mecelletü't-Dirâye Külliyyetü't-Dirâsâti'l-İslâmiyye ve'l-Arabiyye bi Dusûk, 23/2023.

Maarrî, Ebu'l-Alâ. el-Lâmiu'l-azîz şerhu dîvâni'l-Mütenebbî. thk. Muhammed Saîd elMevlevî Suudi Arabistan: Merkezu'l-Melik Faysal li'l-Buhûs ve'd-Dirâsât, 2008.

Mütenebbî, Ebu't-Tayyîb. Dîvânu'l-Mutenebbî. Beyrut: Dâru Beyrût, 1983.

Ömer, Ahmed Muhtâr. İlmu'd-delâle. Kahire: Âlemu'l-Kutub, 1998.

Ukberî, Ebu'l-Bekâ. Şerhu dîvâni'l-Mutenebbî. thk. Mustafa es-Sekâ, İbrâhîm el-Eybârî. 4 Cilt. Abdülhafîz eş-Şelebî. Beyrut: Dâru'l-Ma'rife, ts

Gazâle, Hasen. Kâmûsu Dari'l-İlmi li'l-Mütelâzimâti'l-Lafziyye. Beyrut: Dâru'l-İlmî li'l-Melâyîn,2007.